قتلة السوق السوداء

سردية اغتيال رائد الصحافة
الاستقصائية في اليمن

محمد عبده العبسي

المحتويات:

ملخص تنفيذي .....

خلفية القصـة .....

العبسي صحفي لن يتكرر: .....

- تقرير موجز عن حياة الصحفي .....
- الاشتباك مع الفاسدين الجدد .....
- التهديد الأول .....

الاستمرار في المعركة

«تحليل أبرز مواد مدونة الصحفي الاستقصائي» .....

قبل الاغتيال بخمسة أشهر .....

يوم الاغتيال .....

النتائج .....

مركز الإعلام الحر | فري ميديا
للصحافة الاستقصائية

مركز الإعلام الحر، منظمة تسعى إلى تعزيز منهجية العمل الاستقصائي من أجل صناعة مستقبل جديد للصحافة اليمنية، ويركز "الإعلام الحر" جهودها على الحفر في قصص صحفية على مستوى عال من حيث التأثير، معطيا الأولوية لنوعية المواد المنشورة على صفحاته عوض التركيز على كمها أو سرعة إنجازها. وينصب تركيزنا على القضايا التي تؤثر على مجتمعنا؛ في كافة القطاعات، الصحة، التعليم، التنمية، الأمن، العدالة، حقوق الإنسان، وقضايا النساء، والبيئة، والتغيّر المناخي، وقضايا الفساد.

ونعتمد في أسلوبنا على "الصحافة المتأنية" القائمة على المقابلات، والعمل الميداني والبحثي المستند لمصادر محققة. وتسعى قصصنا للذهاب بعيدا في نبش الظواهر بغية الإجابة على سؤالين مركزيين: كيف ولماذا. ويجري تحريرها وفقاً لأعلى المعايير الصحفية من الناحيتين الأخلاقية والمهنية. وتمثل خلاصة مجهود العاملين في مركز الإعلام الحر-فري ميديا من صحفيين وحقوقيين وتقنيين وهي ليست حشدا للمعلومات من مواقع أخرى. تركز "فري ميديا" على توضيح العلاقات والأنماط للظواهر والأحداث المرتبطة باليمن بغض النظر عن مكان وقوعها حول العالم، مع الحرص على عدم التهاون في الالتزام بالمبادئ الصحفية التي توجه عملنا: التوازن، الموضوعية، الدقة وخدمة الصالح العام.

مشروع
من أجل الحقيقة

«من أجل الحقيقة»: فكرة مشروع متجدد يعمل من أجل السعي لتحقيق العدالة للجرائم المرتكبة ضد الصحفيين. يتكون المشروع في المرحلة الثانية من سلسلة من التحقيقات في الحالات التي قُتل فيها صحفيًا لقيامه بوظيفته. الهدف من هذه التحقيقات هو إحضار حقائق ومعلومات في سياق عمليات القتل، من أجل إعادة هذه القضايا إلى الواجهة، مما يمهد الطريق لمتابعة العدالة والمساءلة. ويعد مشروع «من أجل الحقيقة» بمثابة مبادرة تعاونية نفذه مركز الإعلام الحر، بدعم من معهد DT.

ملخص

كان الصحفي محمد عبده العبسي (35 عاماً) صحفياً غزير الإنتاج خلال مسيرته الصحفية في اليمن، التي تعد من أخطر البلدان بالنسبة للصحفيين، حيث صنفتها منظمة مراسلون بلا حدود على أنها ثالث أخطر دولة على حياة الصحفيين وفقاً لتقريرها الصادر عام2021[1].

وخلال العقد الماضي ارتفع معدل الجرائم التي استهدفت الصحفيين في اليمن. واقعة مقتل الصحفي العبسي كانت واقعة غير مسبوقة في تاريخ الاغتيالات في اليمن، تم اغتياله بالسم. لقد كان العبسي واحدًا من أبرز الصحفيين الذين بزغوا مطلع الألفية الجديدة، ويعتبر رائد الصحافة المعمقة في اليمن، إذ اختط لنفسه طريقاً شاقاً للدفاع عن مصالح الوطن، وخاض بمهنية عالية ملاحم كبيرة في مواجهة الفساد[2]. خلال مسيرته المهنية، أشتهر العبسي بالتحقيقات الاستقصائية وتتبع الفساد في مؤسسات القطاعين العام والخاص. أهتم أكثر بتتبع الفساد في قطاع النفط والطاقة المباعة؛ وهو ملف متشعب تظهر فيه شراكة الفاسدين بصفات مختلفة أبرمتها الحكومات المتعاقبة، أو القطاع الخاص، أو شركات دولية أخرى.

"كان محمد العبسي مع عدد من زملائه في الاستراحة بشارع حدة وسط العاصمة اليمنية صنعاء، 21 كانون الأول/ديسمبر 2016، خرج من الاستراحة مع أحد أقاربه قبيل المغرب، وكالمعتاد، ذهب ليشرب الشاي في كافتيريا، بجولة الكميم القريبة من الاستراحة، ثم تناول العشاء، وحين عاد إلى المنزل، كان يتعرق في موسم البرد، بعد ممارسة الرياضة كانت الرغوة تخرج من فمه، حاولت الأسرة اسعافه، لكنه مات."

خاض العبسي المعركة بشجاعة على كافة الأصعدة وبشتى الوسائل: الصحف الورقية، المواقع، المدونة الخاصة به، حسابه في موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك". استخدم كافة الفنون الصحفية لفضح الفساد في عهد الرئيس الأسبق على عبدالله صالح، وعهد حكومة الوفاق الوطني، وأول سنتين من سلطة الأمر الواقع بصنعاء، جماعة الحوثي المعروفة أيضاً باسم "جماعة أنصار الله".

أوقفت الأسرة مراسيم الدفن، عندما علمت أن قريب العبسي الذي كان برفقته في ذلك اليوم قد أصيب بذات الأعراض وأنه يرقد في العناية المركزة في إحدى مستشفيات العاصمة صنعاء[3]

حاول الحوثيون التأثير على الواقعة، وإجبار المؤسسات المخولة مثل المستشفى وكذلك المباحث الجنائية على الدفع برواية أن الوفاة طبيعية[4] ، أصرت الأسرة على اتخاذ مساراً قانونياً لكشف ملابسات الواقعة، وإلى الآن لم تخرج بأي نتيجة رسمية من قبل أجهزة سلطة الأمر الواقع "الحوثيين" بصنعاء.

"لكن في هذا التقرير، توصل فريق مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية، إلى مؤشرات قوية تدل إلى أن شخصيات مرتبطة بجماعة الحوثي تقف وراء عملية الاغتيال."

كانت قد نشأت شبكة جديدة من تجار النفط بعد سيطرة الحوثيين على مؤسسات الدولة في أواخر 2014، وبما أن العبسي صحفي متخصص في فساد النفط، **استطاع الوصول إلى معلومات ووثائق تكشف المخالفات التي تدور في قطاع الذهب الأسود:** أزمة المشتقات النفطية والكهرباء، ازدهار السوق السوداء. كانت قيادات حوثية قد بدأت تسيطر على تجارة النفط وتحقيق مكاسب اقتصادية. وصل العبسي إلى أسماء تلك القيادات المتورطة بما يجري، تعرض لتهديدات، وكان كلما نشر شيئاً جديداً يتعرض لمضايقات، توقف عن النشر قليلاً وكان يمد أصدقائه بالمعلومات، لم يكن يعرف أنه تحت المراقبة، وكل تحركاته وعاداته مرصودة، وأن أحد مصادره التي تمده بالوثائق، وهو رجل أعمال بارز من محافظة تعز، قد وقع في أيدي استخبارات الحوثيين.

استدعى القيادي الحوثي أبو علي الحاكم واسمه الحقيقي عبدالله يحيى الحاكم الذي يعد واحداً من أبرز القيادات العسكرية والأمنية للحوثيين ويترأس حالياً، جهاز الاستخبارات العسكرية والاستطلاع في وزارة الدفاع التي يسيطر عليها الحوثيون ـ استدعى الصحفي العبسي إلى منزله، لا أحد يدري ماذا دار بينهما، في اليوم التالي اغتيل أشهر الصحفيين الاستقصائيين في اليمن.

تلاعبت مؤسسات إنفاذ القانون بصنعاء، الواقعة تحت سلطة الأمر الواقع "الحوثيين"، بإجراءات واقعة اغتيال الصحفي محمد العبسي، تفاصيل الجريمة والإجراءات المريبة لم تتناسب مع حدث اغتيال أهم صحفي استقصائي في اليمن.

ضابط في المباحث الجنائية ذهب إلى المكان الذي يجلس فيه الصحفي عادة، وعاد ليخبر الأسرة بما توصل إليه: المكان الذي يجلس فيه محمد خلفه مولد كهرباء؛ مات بسببه. لكن بحسب مصادرنا فإن المولد لم يشتغل في ذلك اليوم[5].

ظل ملف قضية اغتيال العبسي محتجزاً لدى المباحث الجنائية لمدة ثلاث سنوات قبل إحالته إلى النيابة، وظل في النيابة ثلاث سنوات قبل "التحفظ على القضية لعدم وجود الأدلة الكافية"، وهذا كله يناقض ما توصلنا إليه[6].

قابلنا الرفيق الوحيد الذي كان مع العبسي في مشواره الأخير وتناول معه الشاهي، القانونيين، أسرة العبسي، صحفيين مقربين منه، تفحصنا نتيجة فحص العينة التي تم استخراجها من جسد الصحفي العبسي بعد تشريحه بصنعاء ونقلها إلى الأردن، وقمنا بالعودة إلى الأعمال الأخيرة للعبسي، والرسائل التي بعثها إلى أصدقائه، تتبعنا الإجراءات التي قامت بها المؤسسات الواقعة تحت سلطة الأمر الواقع بصنعاء.

5 | مقابلة مع مصدر خاص تحدث مع مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية في فبراير/شباط 2024
6 | مقابلة مع أحد المحامين الذين كانوا ضمن هيئة الدفاع في فبراير/شباط 2024

ليبني فريق التقرير الخاص بنا نتيجته، من المؤشرات التالية:

أولاً: التهديدات.

امتداداً لأعماله الاستقصائية في مجال النفط، استطاع العبسي أن يتنبأ بخطط الحوثيين تجاه القطاع الاقتصادي الأبرز الذي يحتل المركز الأول من بين الموارد المالية التي ترفد خزينة الدولة، يظهر دور الصحفي من خلال تحليل العبسي لاقتحام مسلحين لمنشأة صافر في مأرب شرق اليمن، وهي أكبر محطات النفط التي تستند عليها الدولة اقتصادياً. حذر الصحفي من تداعيات الاقتحام التي أتت بشكل زيارة قبيل توجه الحوثي بصورة مباشرة نحو مأرب. بعد فترة وجيزة استشف الصحفي العبسي أن الحوثيين يتأهبون بالفعل للتوجه لاقتحام مأرب من خلال قراءة تصريحات ناشطي الحوثي الذين كانوا يركزون على إيرادات منشأة صافر وإطلاق ما وصفها العبسي بالأكاذيب، زعم أحدهم بأن الشركة تدعم القبائل وخصوم الحوثيين بـ 50 مليون دولار، آخر قال 200 مليون دولار[7]. ظهر العبسي على وسائل إعلام تلفزيونية محلية وعربية، منتقداً سياسة الحوثيين.

> **وفي مارس/آذار 2015 داهم مسلحو الحوثي منزل الصحفي محمد العبسي، خاطبهم محمد: "بوسعكم أخذي من المطار بعيداً عن أسرتي والأساليب الرخيصة هذه. صنعاء بلادي أكثر من تعز، وأنتمي لها أكثر من عبدالملك الحوثي، فيها ولدت ونشأت وعشت ولن نغادرها، ولا أنا ضارب لكم كرت، وما عهدت نفسي أخشى إلا الله». وواصل العبسي: «عيب هذه الحركات وترويع النساء مش شغل رجال".**

ثانياً: الفاسدون الجدد.

عقب عودة الصحفي العبسي من القاهرة إلى صنعاء، وصلته وثائق تشير إلى أن الحوثيين يقفون خلف أزمة المشتقات النفطية التي كانت تشهدها البلاد، واصفاً إياهم بالعدوان الداخلي، الوثائق التي نشرها على مدونته وحسابه في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، تؤكد احتجاز الحوثيين كميات نفط هائلة في ميناء الحديدة وترفض تفريغها، مشيراً إلى استفادة الحوثيين من الأسواق السوداء نتيجة هذه التصرفات[8]

7 | مدونة الصحفي محمد عبده العبسي
8 | بالوثائق تحقيق: من هو الذي يفرض حصاراً خانقاً على الشعب اليمني (مدونة الصحفي محمد عبده العبسي)

عقب ذلك قرر الحوثيون تعويم المشتقات النفطية، فنشر العبسي عدة وثائق[9] ، مشيراً إلى اتجاه الجماعة لسوق النفط والمتاجرة بمعاناة اليمنيين من خلال أزمة الكهرباء وأزمة ارتفاع الدولار. خلال الفترة، بين إبريل/نيسان 2015، ويونيو/حزيران 2016، **أستمر بتلقي تهديدات ومضايقات من بينها تحطيم زجاج سيارته، وكذلك ثقب إطارات السيارة.**

ثالثاً: الأعمال الأخيرة.

استشعر العبسي تهديدات جدية، فتوقف عن النشر باسمه، حسب ما توصل له فريقنا، فقد كان العبسي يعمل بحذر على تحقيق معمّق له علاقة بتهريب الأسلحة ومواد سامة، وأخرى خطيرة تستخدم في تصنيع الأسلحة ستصل للحوثيين عبر ناقلات نفط، بحسب المعلومات التي توصلنا إليها، فإن تلك المواد كانت ستقلها شركة شحن جديدة تم انشائها في دبي، تابعة لناطق الحوثيين محمد عبدالسلام، في تلك الفترة كان العبسي ينتظر أن تصله وثائق مهمة حول هذا الموضوع. إضافة إلى ذلك فقد دخل العبسي بمشادات مع فريق تابع للحوثيين مكوناً من محمد العماد، وشفيع الناجي، ورجل الأعمال دغسان محمد دغسان، تاجر المبيدات والنفط الشهير المقرب من الحوثيين[10] على خلفية التفاوض على شحنة نفط احتجزتها شركة النفط التي يديرها الحوثيون، ودخل العبسي كوكيل عن الشركة المستوردة التابعة لرجل الأعمال عمار توفيق عبدالرحيم.

رابعاً: رسائل الزملاء.

تأكد فريق إعداد التقرير، من رسائل بعثها العبسي، إلى مجموعة من زملائه، ناشطين، إعلاميين، وغيرهم، يكشف فيها قيادات الحوثي الذين أسسوا شركات لاحتكار تجارة النفط، والغرض من هذا التوجه.

> **أفصح الصحفي العبسي في رسائله أنه غير قادر على النشر بسبب التهديدات والمضايقات التي يتلقاها، كما أبلغ مجموعة من زملائه الصحفيين بشعوره أن خطراً يحدق به بعد اعتقال أحد المصادر التي تمده بالمعلومات،**

كان المصدر هو رجل الأعمال عمار توفيق، الذي اعتقله الحوثيون في صنعاء في 2016، واطلعوا على الرسائل بينه وبين الصحفي العبسي، ومعرفة ما يخطط له والتحقيقات التي يعمل عليها[11].

9 | 14 وثيقة جديدة حول أرباب السوق السوداء في اليمن وباخرة مازوت الحديدة (مدونة الصحفي محمد عبده العبسي)
10 | مقابلة حصرية مع مصدر من أقارب الصحفي محمد عبده العبسي في يناير/كانون الثاني 2024
11 | عدد 3 مقابلات حصرية أجراها فريقنا مع مصادر خاصة لها ارتباط بالصحفي محمد عبده العبسي

خامساً: الاستدعاء.

قبل مقتله، تم استدعاء الصحفي محمد العبسي إلى منزل أبو علي الحاكم، رئيس هيئة الاستخبارات العسكرية والاستطلاع في وزارة الدفاع التابعة للحوثيين، من المرجح أن حوارا قد دار حول المفاوضات ورجل الأعمال عمار توفيق الذي كان يحتجزه الحوثيون، وكانت النتائج سيئة.

هذه الأفعال المتسلسلة "التهديدات، معرفة التحقيقات التي يعمل عليها، دخوله في مفاوضات حول شحنة نفط محتجزة، استدعائه إلى منزل أبو علي الحاكم" مترابطة لا يمكن فصلها عن اغتيال الصحفي الاستقصائي، خاصة بعد إطلاق رجل الأعمال عمار توفيق.

سادساً: الضغوطات لدفن الجثة.

تلقت أسرة العبسي تهديدات ونصائح من قبل الحوثيين، لدفن جثة محمد العبسي. أبلغ ضابط في البحث الجنائي أسرة العبسي، أن سبب الوفاة كان استنشاق الصحفي لأول أكسيد الكربون الذي يبعثه أحد المولدات الكهربائية. حدث ذلك بعد ضغط من الرأي العام المحلي والنقابات أيضاً، بعد محاولات تبني سردية الوفاة الطبيعية[12].

سابعاً: المباحث الجنائية والتلاعب بالملف.

بعدما أصرت الأسرة على تشريح الجثة، خرجت نتيجة فحص العينة التي تم تحليلها في الأردن في 2 فبراير/ شباط 2017، لتؤكد على احتواء الدم في العينة، على مادة "الكاربوكسي هيموغلوبين" بنسبة 65%، وهي كمية كافية للوفاة،

وبعدما ذهبت شقيقات العبسي مع أحد أقارب الصحفي الذي كان هو الأخر قد أصيب بذات الأعراض، إلى البحث الجنائي والتأكيد أن مولد الاستراحة لم يشتغل في ذلك اليوم،

12 | مقابلات متفرقة خلال 2024 مع ثلاثة من أقارب الصحفي محمد عبده العبسي

> **قام ضباط المباحث بإخراج شقيقات العبسي والمحامي أيضاً من المكتب والانفراد بقريب العبسي، وأكد له أنه خائف.**

لم تفعل المباحث أي شيء حيال اختفاء الفحص الأول للدم الذي خضع له قريب العبسي في المستشفى، ولا فيديوهات كاميرات المراقبة التي تؤكد محاولات شخصين غير معروفين لزيارة قريب العبسي أثناء بقائه في العناية المركزة، كما رفضت المباحث الجنائية توجيه مذكرة إلى مشرحة مستشفى الكويت لتسليم الفيديو الذي يوثق تشريح الطب الشرعي لجثة محمد العبسي، من أجل ضمها إلى الملف، رغم توجيهات النائب العام في صنعاء. ومن قبل أبلغ ضباط في البحث الجنائي الأسرة أن حصولها على عينة من التشريح مخالف للقانون. أستمر ملف القضية لدى البحث الجنائي لمدة ثلاث سنوات ولم يحل إلى النيابة.

ثامناً: النيابة.

وردت في محاضر جمع الاستدلالات، أسماء شخصيات نافذة حوثية أو مقربة من الحوثي، لم يتم التحقيق معها، لا من قِبل البحث الجنائي أو النيابة، وبعد ست سنوات اختفى ملف قضية اغتيال الصحفي العبسي في أروقة نيابة غرب صنعاء[13]،

اختفاء ملف قضية قتل في أروقة النيابة يعد سابقة خطيرة في تاريخ القضاء اليمني. بحسب المعلومات التي حصلنا عليها، لم يتمكن المختصون من الحصول على قرار النيابة التي وجهت "بحفظ القضية لعدم كفاية الأدلة"، علم المحامون بالقرار بصورة غير رسمية، فطلبوا من وكيل النيابة تسليمهم نسخة من القرار، لكنه رفض.

تاسعاً: طمس الآثار.

لاحظ فريق إعداد هذا التقرير، أيضاً، بعض الأعمال التي يقف خلفها الحوثيون، الغرض منها إخفاء معالم اغتيال الصحفي العبسي، منها: مداهمة المستشفى بعد رواج خبر الخروج بعينة إلى الأردن، إخفاء التقارير الطبية والتي من بينها تخطيط القلب، محاولات الاستيلاء على أجهزة الصحفي وأرقام هواتفه، والأخطر من ذلك أن ملف قضية اغتيال الصحفي العبسي في أروقة نيابة غرب صنعاء، قد اختفى.

13 | تقرير سابق نشره مركز فري ميديا تحت عنوان: اختفاء ملف قضية الصحفي اليمني محمد العبسي من النيابة في صنعاء

عاشراً: النتيجة.

بحسب تحليلات خبراء واستنتاجات توصلنا إليها، فإن العبسي قد اغتيل عبر مركب كيميائي وضع في الأكل أو الشاي، مع بذل الجهد، يتم استقلاب المادة الكيميائية في الجسم وتتحول إلى أول أكسيد الكربون لتؤدي إلى الوفاة بحسب خبير في الكيمياء.

التوصيات

وفقاً للملاحظات الآنفة التي أوردها فريق التقرير الخاص بالمركز، فإنه يوصي بالتالي:

إن التحقيق في مقتل محمد عبده العبسي في صنعاء الخاضعة لجماعة أنصارالله "الحوثيين" قد تعرض للتأثير من قبل أصحاب النفوذ المشكوك بتورطهم بالجريمة، في مرحلة جمع الاستدلالات في البحث الجنائي، وفي مرحلة التحقيق في النيابة العامة، وأن هناك مؤشرات قوية على عرقلة العدالة من قبل المحققين الذين يعملون تحت سلطة جماعة أنصارالله، ومن أجل الكشف عن الحقيقية بشأن مقتل الصحفي محمد عبده العبسي وتحقيق العدالة، يجب على المدعي الخاص المعني بالجرائم ضد حرية التعبير تشكيل لجنة من خبراء دوليين، تقوم هذه اللجنة بإعادة التحقيق بالقضية بفعالية ودقة وتأخذ في الاعتبار عمل العبسي كدافع للقتل. ويجب أن يتضمن هذا التحقيق العلاقة بين مقتل العبسي، وعمله الصحفي المنشور في الفترة التي سبقت القتل. على وجه التحديد، يجب أن يتضمن التحقيق العلاقة بين مقتله وحزمة التهديدات التي تعرض لها وكذلك تفاصيل الاستدعاء الذي تعرض له من قبل أبو علي الحاكم، وقصة اعتقال رجل الأعمال عمار توفيق. كما يجب التحقيق مع كافة الاصدقاء الذين تم تبادل الرسائل بينهم وبين الصحفي العبسي بخصوص معلومات حول الفساد في قطاع النفط.

يجب أن يقدم المجتمع الدولي الدعم لتحقيق العدالة لأسرة العبسي ولمكافحة الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين. ويجب على المجتمع الدولي أن يراقب إعادة التحقيق في جريمة قتل العبسي. ويجب توفير الموارد والخبرات، للمساعدة في حل جريمة القتل.

خلفية القصة

> في 15نوفمبر/تشرين الثاني 2005، أكد رئيس البرلمان، الشيخ البارز عبدالله بن حسين الأحمر ذلك بالقول: "لا نعلم شيئاً عن حجم النفط المستخرج أو المباع، لا أنا كرئيس مجلس النواب، ولا المجلس وأعضاؤه".

وبعد مرور نحو 18عاماً، لم يتغير أي شيء في تصريحات المسؤولين الحكوميين، إذ أكد مسؤول سابق بوزارة المالية إن **«قطاع الإيرادات لا يعرف شيئاً، ولا يتلقى أية بيانات عن حجم الصادرات الفعلية من النفط الخام ولا مقدار عائداته، باستثناء البيانات المسوح بإعلانها»**[16].

14 | خارطة الفساد في اليمن.. د يحيى صالح محسن.. ط 1 عام 2010 صـ 9
15 | حوار، صحيفة الوسط، العدد 383، عام 2008
16 | أرقام صادرات النفط اليمني.. ممنوع الاقتراب، تحقيق استقصائي، مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية

وتتنوع صور الفساد في القطاع النفطي في اليمن، منها ما يأخذ طابعاً رسمياً تنتهجه السلطة الحاكمة كما كان في عهد الرئيس الأسبق علي صالح، وأبرز تلك الصور **«فوائض العائدات الناتجة عن فوارق أسعار النفط»** إذ تقدم الدولة في موازنتها العامة الأسعار التقديرية المتوقعة للنفط، تضع قيمة متدنية، بينما تكون الأسعار العالمية مرتفعة، وقد بلغت فوائض العائدات الناتجة عن فوارق أسعار النفط " بين عام 2000وعام 2008 **مبلغ وقدره: 24.5 تريليون ريال، أي ما يعادل 12.5 مليار دولار أمريكي في ذلك الحين. هذا العائد الضخم كان يعبث به «فساد الشريحة العليا في النظام الحاكم والمراكز النافذة في السلطة»**[17].

الصورة الأخرى من الفساد، تكمن في المشتقات النفطية التي تدعمها الدولة، إذ تقوم الشركات المحلية بالحصول على المشتقات المدعومة وبأسعار تقل عن الأسعار العالمية، وتبيعه على الشركات الأجنبية بالسعر العالمي مع تخفيض نسبة محددة للتفاوض، لتذهب الفوارق المهولة «إلى جيوب الفاسدين وعصابات التهريب ومن يوفر لهم مظلة الحماية والمستفيد الرئيس في السلطة»[18].

17 | خارطة الفساد في اليمن.. مصدر سابق صـ
18 | المصدر السابق

العبسي والصفقات المشبوهة

عدم خضوع قطاع النفط للمراقبة والمحاسبة، بما في ذلك مؤسسات الدولة ذات العلاقة مثل الجهاز المركزي للمراقبة والمحاسبة، أدى إلى استشراء الفساد، بما في ذلك فساد الصفقات المشبوهة التي تبرمها الدولة ورجالاتها مع شركات عالمية، مقابل الحصول على امتيازات وعمولات.

وكان الصحفي محمد عبده العبسي، قد كشف عن صفقة الحكومة مع شركة توتال الفرنسية، وشركة سويس وكوجاز الكورية[19] وبموجبها تحصل الشركتين على الغاز بأسعار متدنية، مقابل نسب حصل عليها المسؤولين اليمنيين.

19 | وثيقة بيع الغاز اليمني في متناول الرأي العام على مدونة الصحفي محمد عبده العبسي

وعام 2010، أسس الصحفي العبسي تحالف مناهضة صفقة الغاز والصفقات المشبوهة عام 2010.

استمر محمد العبسي في متابعة ملف فساد النفط، بعد رحيل نظام الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، عقب أحداث 2011، ونقل السلطة إلى نائبه عبدربه منصور هادي. دخلت الأحزاب اليمنية والمكونات السياسية، باتفاق مع حزب المؤتمر الشعبي العام، الحزب الحاكم حينها، على تشكيل حكومة وفاق وطني، بموجب اتفاقيات دولية من بينها المبادرة الخليجية التي قدمتها المملكة العربية السعودية.

خلال هذه الفترة، كان العبسي مركزاً على فساد قطاع الكهرباء وربطه بملف النفط، وأضاف ملفات أخرى، منها جرحى ثورة 2011، استمر في ذلك إلى حين اقتحام جماعة أنصارالله "الحوثيين" للعاصمة صنعاء بمساندة من قوات حليفها علي عبدالله صالح الرئيس الأسبق لليمن، كان ذلك في أواخر 2014.

بدأ الحوثيون بالتوسع في المحافظات اليمنية والسيطرة عليها، من بين تلك المحافظات، كانت محافظة الحديدة ذات الموقع الاستراتيجي على البحر الأحمر، غربي البلاد، وميناؤها الاستراتيجي أيضاً الذي يعد إحدى الوجهات الرئيسية، إذا لم يكن أهمها، لتصدير واستيراد الشحن التجارية بما في ذلك النفط، إضافة إلى منشأة رأس عيسى، والصليف، والخزانات الكبيرة المخصصة لتفريغ المشتقات النفطية.

استعصى على الحوثيين السيطرة على منابع النفط شرق اليمن، وتحديداً منطقة صافر في محافظة مأرب شرقي البلاد، باعتبارها المحطة الأعلى التي تصدر أكبر كمية من المشتقات النفطية في اليمن. والواقعة تحت سيطرة الحكومة المعترف بها دولياً. هذا التشظي قلب تجارة النفط رأساً على عقب، كان الحوثيون يريدون مورداً اقتصادياً يمكنهم من السيطرة على اليمن أكبر فترة ممكنة، وبالتالي استطاعت أن تؤثر على حركة تصدير النفط من المناطق التي تسيطر عليها أجهزة الدولة التابعة للحكومة المعترف بها، ولأنها تعرف سوق النفط وما يمثله لليمن، فتح الحوثيون الباب لاستيراد النفط من الخارج وتفريغه في ميناء الحديدة بقرار رسمي **تحت اسم: تعويم المشتقات النفطية.**

وبهذه المعادلة، تكونت طبقة جديدة من الفاسدين في قطاع النفط، كانت مسؤولة عن أزمات المشتقات النفطية، طبقة جديدة من قيادات سلطة الأمر الواقع"الحوثيين"، تتحكم بآليات الاستيراد، ولأن الصحفي العبسي اختار دائمًا القضايا ذات الأهمية المرتبطة بمصلحة الناس،

ولأنه صحفي متخصص في فساد النفط، استطاع الوصول إلى معلومات ووثائق تكشف الفساد المهول الذي يدور في قطاع الذهب الأسود: التلاعب بأرقام الكميات للحصول على الغرامات الناجمة عن تأخير التفريغ، الحارس الذهبي، السوق السوداء، المجهود الحربي، الخمسة الريالات التي فرضها الحوثيين على كل لتر يدخل البلاد، الفارق المهول بين السعر العالمي وتكلفة استيراد النفط، وبين بيعه في السوق المحلي، التهريب.

الحوثيون يقفون خلف كل ذلك كما يشير الصحفي الاستقصائي، كان العبسي قريباً من الوصول إلى وثائق تكشف عن وصول مواد سامة ومبيدات تستخدم في صناعات خطرة تستخدم في الحرب أيضاً.

يخلق الوضع العنيف في اليمن مخاطر كبيرة للصحفيين اليمنيين الناقدين، حيث يتعين على بعضهم القيام بعملهم تحت تهديد مستمر بالعنف. وكانت «الصحافة اليمنية تمر بأسوأ مرحلة في تاريخها» حسب عنوان التقرير الذي بعثه محمد العبسي إلى مركز الدوحة لحرية الإعلام في يوليو/تموز2015. كان قد سقط 8قتلى من الوسط الصحافي خلال فترة وجيزة من سنة 2015، كما اقتحم الحوثيون مقار عدد من وسائل الإعلام، وافتقد أكثر من 300صحفياً وظائفهم، وإثر ذلك دعت نقابة الصحفيين اليمنيين الوسط الصحافي لوقفة احتجاجية في العاصمة اليمنية صنعاء شمالي البلاد.

عمل العبسي على تغطية الوقفة الاحتجاجية، ونقل عن مروان دماج، أمين عام نقابة الصحفيين اليمنيين في2015 قوله: **«الصحافة اليمنية تمر بأسوأ مرحلة في تاريخها، في ظل النهج المليشياوي لجماعة الحوثيين (أنصار الله)، وتزايد الجرائم والانتهاكات المنظمة تجاه الصحفيين والمؤسسات الإعلامية بشكل تصاعدي، وبصورة أكثر عدوانية، خلال الثلاثة الأشهر الفائتة».**

كان عدد المختطفين والمخفيين قسراً من الصحفيين، 12صحفياً حتى ذلك الوقت فقط. قال العبسي في تقريره، أن الصحفيين الذين شاركوا بالوقفة الاحتجاجية عبروا «عن قلقهم لكون العديد من زملائهم الصحفيين الذين تم اختطافهم يقبعون في سجون غير نظامية داخل معسكرات ومقرات عسكرية تتعرض للقصف من قبل قوات التحالف الذي تقوده السعودية، تستخدمها جماعة الحوثي دروع بشرية. وقد قتل الصحافيان عبدالله قابل ويوسف العيزري، في موقع عسكري بمنطقة هران بمحافظة ذمار وسط اليمن، بعد أيام قليلة من اختطافهما من قبل جماعة الحوثي وقيامها باحتجازهما في سجن غير نظامي، في أحد المواقع العسكرية المندرجة ضمن بنك أهداف طيران تحالف عاصفة الحزم»[20].

حتى تاريخ ذلك الوقت الذي نشر فيه العبسي تقريره في يوليو/تموز 2015، معتبراً أن الصحافة اليمنية تمر بأسوأ مراحلها التاريخية، أورد العبسي رقماً لعدد الانتهاكات التي تعرض لها الصحافيون والاعلاميون وكذلك وسائل الإعلام المختلفة، استنادًا على توثيق **منظمة حرية** في وقت سابق، كان العدد: **أكثر من "359حالة انتهاك".**

تدهورت أوضاع الصحافة في اليمن إلى مستويات أفظع بعد تلك المرحلة. وخلال الفترة التي بدأت باجتياح جماعة الحوثي (أنصار الله) العاصمة اليمنية صنعاء، في 21سبتمبر/أيلول 2014، وحتى عام 2022 "رصدت المنظمات الدولية والمحلية نحو 3000انتهاك ضد الصحفيين، بينها 49 واقعة قتل"[21].

**كان الصحفي الاستقصائي محمد عبده العبسي،
أحد الصحافيين الذين قتلوا في صنعاء.**

20 | الصحافة اليمنية تمر بأسوأ مرحلة في تاريخه.. مدونة العبسي.. يوليو 2015
21 | نزيف الصحافة.. تقرير أصدره مركز الإعلام الحر للصحافة الاستقصائية سنة 2022

صحفي لن يتكرر

استمر العبسي متصدياً لموضوعات كبرى تتطلب قدراً من الشجاعة، في عهد نظام الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، وبعد رحيله ونقل الرئاسة إلى نائبه عبدربه منصور هادي وتشكيل حكومة وفاق وطني من كافة الأحزاب، ظل العبسي يحارب الفساد في قطاع النفط والغاز والطاقة البديلة أيضاً، وملف جرحى ثورة 2011 وغيرها.

ولد محمد عبده العبسي في العاصمة اليمنية صنعاء التي انتقل إليها والده من الأعبوس في محافظة تعز جنوب البلاد. كان والده مكافحاً حقيقياً يكد في عمله لرعاية أسرته وتعليمهم على أكمل وجه. كان محمد ترتيبه في الأسرة الخامس من إجمالي سبعة أفراد، ولدان وخمسة إناث.

انتقلت جينات الكفاح من عبده العبسي إلى ولده محمد، الابن الذكي والنشيط، كان يذهب إلى المدرسة ويساعد والده، وبعد أن يتخرج من الثانوية، سيذهب الابن للكفاح تخفيفاً من أعباء الحياة على والده. لم يتمكن من الذهاب إلى الجامعة، وعوضاً عن ذلك أقبل بنهم على الكتب بمختلف العلوم. رغم سنه الصغير، كان مثقفاً موسوعياً وكاتباً موهوباً، ما جعل الصحافة تفتح له أبوابها مبكراً، ليبدأ مشواره الصحفي من صحيفة الثورة الحكومية، في الإدارة الثقافية.

عاش محمد العبسي حياة شخصية مليئة بالصدمات، توفيت والدته، شقيقه الأكبر، شقيقته أيضاً. استمر محمد في حياة الكفاح على الأصعدة المختلفة، يعول أسرته، والده الكبير، شقيقاته، يتابع تعليمهن. لم يستطع إكمال الدراسة الجامعية غير أنه نبغ في المجالات العلمية المختلفة معتمداً على التعليم الذاتي، والاطلاع. كان نموذجاً للعصامي العتيد، اكتسب الشجاعة من تجاربه فلم يتوان من خوض غمار العمل بمقارعة هوامير الفساد.

ورغم أعماله المكثفة، ونشاطه الذي لا يتوقف، كان محمد العبسي متوازناً في الحياة، بين العمل والهوايات، فهو الأديب الذي سيصدر عمله الأول «وحيداً كالقطرة.. جميعاً كالأمطار» وهو المشاهد السينمائي ذو الحس النقدي، والمستمع المتذوق لكبار المقرئين والفنانين، والرياضي المتحمس وكبير مشجعي ألمانيا ودورتموند وليس نهاية ميونخ بالطبع، كان يحب المشي أيضاً مع أصدقائه بعد المقيل أو وحيداً في شوارع صنعاء، وذات يوماً من أيام يوليو/تموز 2013، كان يمشي تحت زخات المطر الخفيف وحيداً،

وكان كما كتب: **«أود أن أصرخ حتى تتشرخ السماء، كلما فكرت أن والدي المريض، الذي عاش حياة قاسية، وجدي الذي عاش 83سنة وكانت أشد قسوة من حياة ابنه، وأن والد جدي، وجده أيضاً، بل وخمسة أجيال من أسلافي وأجدادي عاشوا في اليمن كمستأجرين لا كمواطنين، وأن جميعهم سكنوا منازل إيجار على مدى أكثر من قرنين من الزمن، وأن جميعهم ماتوا، فيما عدا والدي شفاه الله وأقر عينه ولم يحرزوا قطعة أرض صغيرة باستثناء قبورهم المجهولة! أشعر بالرعب، وأمتلأ بالغضب وليس الحقد، كلما فكرت بالأمر. حتى أسمع أصواتاً داخلي تقول إن اليمن بلد لم تعرف عدالة ومواطنة حقيقة يوماً، لا في ماضيها ولا حاضرها».**

دخل محمد عبده العبسي الصحافة مبكراً، وسرعان ما لفت قلمه أنظار الصحفيين والكتاب اليمنيين. مذهل في اختيار المواضيع التي تهم اليمنيين، ومختلف في تناولها، شجاع في عرضها، بدأ بفتح ملفات الفساد المالي والإداري في عهد الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، فساد الحكومة وفساد القطاع الخاص. التهرب من الضرائب، الصفقات المشبوهة.

وإلى ما قبل الحرب الحالية كان يشكل رعب لإحدى أهم شركات النفط والغاز في العالم، شركة توتال الفرنسية، إذ أنتج سلسلة من التقارير المعمقة على صفقات الفساد بين هذه الشركة ونافذين حكوميين في عهد النظام السابق، نشر تلك التقارير في عدة صحف أهلية مثل " حديث المدينة، الأهالي حيث كان مستشار التحرير فيها، النداء، والشارع"

كما عمل العبسي على نشر ملفات فساد تورطت فيها حكومة الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، إذ باعت الحكومة حينها صفقة من الغاز المسال إلى حكومة كوريا الجنوبية بأسعار زهيدة، مقابل امتيازات شخصية وعمولات، قال العبسي عند نشر وثيقة هذه الصفقة: "وثائق أكبر صفقة فساد نظام الرئيس السابق علي عبدالله صالح ومن المؤسف أن تنشر في مدونتي الشخصية بـgoogle، محدودة الانتشار والتداول، وليس في وسيلة إعلام مقروءة أو متلفزة محلية أو عربية ولكن ما باليد حيلة!"، وظلت هذه الوثيقة لسنوات من أسرار الدولة المحظورة حتى أن وزير المالية الأسبق صخر الوجيه قال قبل سنوات إن أحداً لا يعرف بشأنها شيء حتى البرلمان.

وفي العام 2010 أسَّس العبسي "التحالف الوطني لمناهضة صفقة الغاز المسال والصفقات المشبوهة"، مكوناً من رؤساء تحرير صحف وصحفيين وناشطين مرموقين ورجال أعمال أيضاً.

كان العبسي ينشر تقاريره والوثائق التي يحصل عليها التي تكشف الفساد في مجالات مختلفة، القمح والسكر، الاتصالات والكهرباء، إضافة إلى كتابات أخرى في مجال السياسة والنقد والفكر والأدب والرياضة، لكنه تركيزه الرئيسي كان حول موضوعين من أكثر المواضيع غموضاً في اليمن: **النفط، والغاز.**

استمر العبسي في هذا الخط، متصدياً لموضوعات كبرى تتطلب قدراً من الشجاعة، حتى بعد رحيل نظام الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، ونقل الرئاسة إلى نائبه عبدربه منصور هادي وتشكيل حكومة وفاق وطني من كافة الأحزاب،

ظل العبسي يحارب الفساد في قطاع النفط والغاز، الطاقة البديلة أيضاً، وملف جرحى ثورة 2011 وغيرها.

الاشتباك.. مع الفاسدين الجدد

"الاخوة الحوثيون أو أنصار الله أو الجن أو أياً كانت هوية المسلحين الذين ذهبوا إلى منزلي بحثا عني مساء اليوم بعد حديثي لسكاي نيوز من القاهرة. أنتم تعرفون جيدا أني مسافر، وأنا كم يوم وعائد وبوسعكم أخذي من المطار بعيداً عن أسرتي والأساليب الرخيصة هذه.".

| محمد عبده العبسي

قامت حكومة الوفاق الوطني المكونة من الأحزاب والكيانات السياسية اليمنية، بإضافة جرعة جديدة على المشتقات النفطية عام 2014 ارتفعت الأصوات الغاضبة على الجرعة السعرية، فاستغلت جماعة أنصارالله "الحوثيين"، غضب الجمهور للتجييش ضد حكومة الوفاق والاتفاقيات المحلية والخارجية، ساعدتها عوامل مختلفة من بينها التحالف العسكري مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح، للتوسع والسيطرة على محافظة عمران شمالي البلاد، تالياً اقتحام معسكرات ومؤسسات الدولة في العاصمة صنعاء وتوسعها في المحافظات الأخرى.

رصد العبسي تحركات الحوثيين تجاه قطاع النفط، وتنبأ بحرب محافظة مأرب شرقاً، من بوابة شركة صافر، وهي بحسب الصحفي الاستقصائي: الشركة الوحيدة الأكثر توفيراً وأقل كلفة من بين جميع الشركات النفطية العاملة في اليمن، ولأنها، حسب معلومات العبسي، ترفد الخزينة العامة بثلث الميزانية، ولهذا عدها الأمن القومي للبلاد.

في أكتوبر/تشرين الأول 2014، كتب محمد العبسي مادة مطولة بعنوان: «جندرمة الحوثي يقتحمون شركة صافر النفطية» وجندرمة كلمة إيطالية، حسب توضيح العبسي فإن اللفظة «تعبير مهني يطلق على فرقة من الحرس الديني للفاتيكان» وفي تلك المادة سرد العبسي وقائع اقتحام شركة صافر بعشرات المسلحين الحوثيين بزعامة قيادي حوثي يدعى أبو أحمد، كان الاقتحام تحت مسمى زيارة، قبل أن تتطور المعارك بين الحوثيين والجيش اليمني مسنوداً بالقبائل والمسلحين المدنيين بصورتها الحالية.

نشر العبسي ما دار في الاقتحام، وطلبات الحوثيين:
توقيف تصدير الغاز، كما وجه بإيقاف الصرفيات وإيقاف التوظيف.

وبحسب العبسي، فقد شرح قيادات الشركة لمبعوثي الحوثي «وضع الشركة والاتفاقيات الموقعة، وضرورة احترام اليمن العقود الدولية الموقعة، واحتمالية دفع مليارات الدولارات كتعويض للشركات الأجنبية في حال ما قامت اليمن بالإخلال بالاتفاقية دون وجود مسوغ قانوني أو دستوري».

وقال العبسي: إن الزيارة التي قام بها الحوثيين إلى الشركة: «لا ينبغي أن تمر مرور الكرام على الرأي العام ونخب السياسة والاقتصاد. إذ لا يمكن قراءتها إلا باعتبارها رسالة تهديد للشركة وموظفيها، ومحاولة لتطويعهم، ما لم فإن "اللجان الشعبية" ولجان الرقابة التي أنشأ الحوثيون العديد منها في عدد من وزارات ومؤسسات الدولة ستقوم بالمهمة: ثورة مؤسسات على طريقة الإخوان في 2012 مع فارق أن هذه النسخة أكثر تبجحاً وإدعاء. أو أن هذه الزيارة، أعني الاقتحام، في قراءة أخرى يراد منها التعارف وتطبيع العلاقة، تمهيداً لجبهة حرب ومعركة جديدة ينوي الحوثيون خوضها قريباً: معركة مأرب».

كانت قراءة الصحفي الاستقصائي تذهب إلى بحث الحوثيين على مورد اقتصادي يمول الحرب ويتيح لهم البقاء أكبر فترة ممكنة، لكن تهديدات الحوثيين لشركة صافر النفطية، هي لصالح «تجار وموردي ومهربي المشتقات النفطية»،

قال العبسي: بأن هؤلاء ليس من مصلحتهم أن تنتج اليمن المشتقات النفطية بأسعار رخيصة كما تفعل صافر، **وإنما أن** «تستورد بالأسعار العالمية ويتم دعمها حتى يحصلون على فارق سعر فلكي عند القيام بتهريبها».

لم يكن الصحفي الاستقصائي يعرف أن قراءته ستكون دقيقة إلى هذا الحد. المؤسف في الأمر، هو أنه لم يضع في حسبانه أن شبكة جديدة ستنشأ للاتجار بالمشتقات النفطية واستيراده، وستكون شبكة حوثية قبل أن يكشفها هو.

سيطوع الحوثيون مجريات الحرب للحصول على رافد اقتصادي مهم دون أن ينتبه له الخصوم، من خلال استيراد النفط **وبطرق خفية كشفها الصحفي محمد العبسي.**

"إذا كذبتم فأحسنوا الكذبة"

اتضحت نوايا الحوثي أكثر بالتوسع في الحرب والاتجاه نحو شركة صافر، مطلع سنة 2015، **تنبه العبسي إلى ذلك استناداً إلى تصريحات قيادات حوثية،** كتب الصحفي العبسي تحت عنوان: «إلى الحوثيين.. إذا كذبتم فأحسنوا الكذبة» **موضحاً:** «الحوثيون يسعّرون لحربٍ في مأرب ولمّا تجف دماء حروبهم بعد في صنعاء. وذريعتهم أن الدولة تدعم القاعدة وقبائل مأرب بملايين الدولارات. على أن الملفت أنهم هذه المرة لم يحسنون تسويق الأكاذيب الممهّدة للمدافع».

واستند العبسي إلى تصريحات قيادات الحوثي، من بينهم محمد البخيتي الذي قال للجزيرة «إن الدولة تدعم قبائل مأرب بـ 50مليون دولار» وتصريح القيادي علي العماد لقناة السعيدة إن «الدولة تدعم قبائل مأرب بـ 200مليون دولار» حسبما رصده العبسي.

التهديد الأول

بين فبراير/شباط، ومارس/آذار 2015، كان العبسي خارج البلاد، وظهر على عدد من القنوات العربية محذراً من الخطوات التي يقوم بها الحوثيين، وفي 4 مارس/آذار 2015، وصل مسلحون يتبعون الحوثيين إلى منزل العبسي بصنعاء للبحث عنه.

كتب العبسي في صفحته:

«الاخوة الحوثيون أو أنصار الله أو الجن أو أيا كانت هوية المسلحين الذين ذهبوا إلى منزلي بحثا عني مساء اليوم بعد حديثي لسكاي نيوز من القاهرة.

أنتم تعرفون جيدا أني مسافر، وأنا كم يوم وعائد وبوسعكم أخذي من المطار بعيداً عن أسرتي والأساليب الرخيصة هذه. صنعاء بلادي أكثر من تعز، وأنتمي لها أكثر من عبدالملك فيها ولدت ونشأت وعشت ولن نغادرها، ولا أنا ضارب لكم، كرت وما عهدت نفسي أخشى إلا الله.

بطني نظيف ويدي غير ملطخة.
قعوا رجال
عيب هذه الحركات
وترويع النساء مش شغل رجال
على الأقل اتعلموا الرجالة من علي عبدالله صالح وعلي محسن وبيت الأحمر والإصلاح وجميع الذين حكموا من قبلهم وعارضناهم ووفقنا ضدهم بقوة ولكنهم لم يسلكوا هذا السلوك المنحط».

أعاد العبسي على مدونته، نشر الخبر الذي صاغته وسائل الإعلام المحلية اقتباساً من هذا المنشور.

الاستمرار في المعركة..

خلال تحليلنا لعمل العبسي **برزت ثلاث موضوعات.**

الأول: هو النقد العام لكل جانب من جوانب الفساد الذي يمس مصلحة المجتمعات المحلية.

الثاني: الفساد المرتبط بقطاع النفط والطاقة.

الثالث: عمل العبسي في فحص المخالفات المحيطة بالنفط وازدهار السوق السوداء في اليمن.

لثلاثاء، 28 يونيو 2016

وثيقة: أزمة سيولة نقدية لدى البنوك لمحلية هذه المرة بالريال اليمني

حتى وقت قريب كانت السوق المصرفية تواجه أزمة خانقة وشحّة في العملة الصعبة الدولار. ا العكس: تعاني البنوك اليمنية، خلال الأيام القليل م...

هناك تعليق واحد:

وثيقة: آلية لشراء شركة النفط 50% من شحنات التجار تباع للمواطن بالسعر لرسمي

الخبر السار أن محطات شركة النفط الحكومية بدأت في بيع البنزين للمواطنيين بالسعر الرسم 3000 ألف ريال. لكن الخبر المزعج أن الكميات قليلة، وم...

هناك تعليقان (2):

لخميس، 23 يونيو 2016

14 وثيقة جديدة حول أرباب السوق لسوداء في اليمن وباخرة مازوت لحديدة

§ بينما اليمنيون في الظلام وسكان الحديدة جحيم الحرّ باخرة مازوت الحديدة تجوب البح منذ 7 أشهر ذهاباً وإياباً بين بريطانيا والحديدة وج...

أزمة مصطنعة

عاد الصحفي محمد العبسي، بالفعل، إلى العاصمة اليمنية صنعاء، التي يسيطر عليها الحوثيون. لم تثنه التهديدات، عن مواصلة الطريق الذي شقه لنفسه: **إعلاء الحقيقة، وفضح الفساد.** في تلك الفترة، كانت المحافظات اليمنية تشهد أزمة خانقة في المشتقات النفطية، في 25إبريل/نيسان 2015 نشر العبسي وثيقة تؤكد على استطاعة النافذين المحسوبين على جماعة الحوثي أو حليفه وقتئذ الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، الحصول على كميات من المشتقات النفطية بجرة قلم تحت اسم **«المجهود الحربي»**[22].

في الوقت التي تعاني فه جميع المدن اليمنية «من انعدام الوقود والغاز والمشتقات النفطية.. جميع المستشفيات تعاني نقصاً في الوقود والديزل وبخاصة في تعز وعدن ووزارة الاتصالات تلوح بقطع خدمة الانترنت لعدم توفر الديزل المشغل للخدمة». ونشر العبسي مستندًا موجهًا بصرف 220لتر سولار، لأحد الشخصيات بتاريخ 28 أبريل/نيسان 2015.

بعد شهر ونصف تقريباً، أي في يونيو/حزيران 2015، كانت أزمة المشتقات النفطية قد تفاقمت، مع احتدام المعارك بين الجيش اليمني والمسلحين المدنيين من جهة، بدعم مادي وغطاء جوي من دول التحالف العربي الذي قادته المملكة العربية السعودية، وجماعة أنصارالله "الحوثيين" وأنصار الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح من جهة أخرى.

أدان الصحفي الاستقصائي بالفعل الهجمات التي يقوم بها التحالف العربي الذي تقوده السعودية، وشدد على ذلك كي يفوت الفرصة على الحوثيين وغيرهم، بانحيازه لطرف ضد آخر. كان حلف الحوثي وصالح يبرر أزمة المشتقات النفطية بالقيود والحصار الذي فرضه التحالف العربي بقيادة السعودية على المنافذ البحرية اليمنية.

22 | تقرير نشر على مدونة الصحفي محمد العبسي تحت عنوان: وثيقة الـ"مجهود الحربي" على حساب كهرباء المدن واحتياجات اليمنيين، 30 أبريل/ نيسان 2015

غير أن العبسي توصل إلى أن أزمة المشتقات النفطية سببها الحصار الداخلي، مستنداً على وثيقة تكشف الحركة الملاحية اليومية الصادرة عن ميناء الحديدة. نشر العبسي على مدونته الوثيقة بتاريخ 25 يونيو/جزيران 2015، وتظهر أسماء وأعداد السفن التجارية التي وصلت إلى ميناء الحديدة، في يوم واحد فقط: 8 بواخر تنتظر تفريغ الحمولة، منها ثلاث سفن تحمل كميات متفاوتة من المشتقات النفطية تصل إلى نحو 115085 طن من مادة الديزل والنفط، والمازوت[23].

> **تساءل العبسي**: «أين تذهب هذه الكميات الكبيرة من الوقود؟» **وأجاب الصحفي الاستقصائي: «يبيعها الحوثيون وتجار السوق السوداء بأضعاف سعرها لليمنيين، في حين يستحوذون على ما يشاؤون من الكميات بذريعة المجهود الحربي». واصفاً من يتاجر بمعاناة واحتياجات اليمنيين من الداخل، بأنه أحقر ممن يقتلهم بالصواريخ من السماء «ومن يقتلهم بقذائفه ويتأجر باحتياجاته أحقر مرتين».**

التعويم الكارثة

في أغسطس/آب 2015أصدرت ما تسمى بـ "اللجنة الثورية" التابعة للحوثيين، قراراً لتعويم المشتقات النفطية، "**وقد علق العبسي بمجموعة من الملاحظات على القرار الذي سيفتح السوق لتوريد المشتقات النفطية من قبل التجار دون تنظيم، وبناء على معطيات سردها العبسي،**" فإن قرار التعويم مجرد مخرج طوارئ للحوثيين لسرقة ما تبقى من مخصص تحت بند دعم المشتقات في موازنة الدولة، **بالإضافة إلى** «السماح للقطاع الخاص بالاستيراد بحيث تقنن السوق السوداء ويلقى باللوم من الآن وصاعداً على القطاع الخاص».

23 | تحقيق صحفي تحت عنوان: بالوثائق من هو الذي يفرض حصاراً خانقاً على الشعب اليمني؟، مدونة الصحفي محمد العبسي

وقال العبسي: إن شركة النفط ستتوقف عن توريد المشتقات لصالح مؤسسة الكهرباء وسيصبح سوقاً مفتوحاً للشركات الخاصة بسبب قرار التعويم الذي نص في المادة (3) منه، على إضافة «مبلغ 5 ريالات على اللتر الواحد من مادتي البنزين والديزل لتمويل إنشاء محطة كهرباء، ويورد المبلغ لحساب المشروع في البنك المركزي اليمني»

وأضاف العبسي «بما أن 70 في المائة من كهرباء اليمن تولد بالوقود الثقيل فهذا يعني خروجها عن الخدمة أو تشغيلها بوقود بالسعر العالمي (وهذا مستحيل نظرياً وعملياً) بمعنى بقاء اليمنيين بلا كهرباء إلا أن يتم تركيب محطة الكهرباء الجديدة الحوثية وهو أمر قد يحدث بالتزامن مع خروج المهدي من السرداب».

سيظل العبسي متابعاً لتبعات قرار التعويم التي سيصفها بالكارثية، وسيكشف لاحقاً أين تذهب الخمسة الريالات التي فرضها الحوثيين على كل لتر من النفط يدخل اليمن، في مادة نشرها على مدونته في يونيو/حزيران 2016، كشف العبسي أن المبالغ تذهب للمجهود الحربي الحوثي عبر حساب شركة وهمية اسمها **"جولدن جارد" Golden Guard لدى بنك التسليف التعاوني الزراعي "كاك بنك".**

وقال العبسي: إن مصادر موثوقة في وزارة النفط وأخرى مصرفية، أكدت له المعلومة، ودللت على «ذلك بطبيعة التعاملات المصرفية، حيث أن العديد من التجار ورجال الأعمال من مستوردي الوقود والمشتقات النفطية يطلبون من البنوك المحلية التي يتعاملون معها وحساباتهم وأرصدتهم المالية لديها، أن يقوم البنك بإصدار شيكات مصدقة مصرفية (مقبولة الدفع) **لصالح الاتي:**

1- جمارك ميناء الحديدة (متضمناً الضرائب والرسوم الجمركية والتحسين).
2- شركة النفط اليمنية لصالح حسابها لدى البنك المركزي.
3- حساب شركة جولدن جارد Golden Guard طرف بنك التسليف التعاوني الزراعي.

وقال العبسي: إن Golden Guard " **تعني الحارس أو الحامي الذهبي".**
«وهذا المصطلح سبق أن تم استخدامه في العقود النفطية من قبل كبار رجالات النظام السابق حيث يشيرون إلى ذلك كمقابل الحماية».

السوق السوداء كصناعة حوثية

الاثنين، 2 نوفمبر 2015

وثيقة: السوق السوداء للوقود في اليمن.. كصناعة رسمية مليشياوية

قالت وكالة سبأ إن رئيس "اللجنة الثورية محمد علي الحوثي؛ التقى بممثلين عن شركة النفط وهيئة مكافحة الفساد اليوم وناقش معهم آلية توزيع ا...

في 30أكتوبر/تشرين الأول 2015، نشر العبسي وثائق رسمية صادرة عن شركة النفط اليمنية، تبين احتجاز الشركة عشرات القاطرات التي كانت متوجهة إلى العاصمة صنعاء حاملة على متنها كميات متفاوتة من وقود الديزل المهرّب.

وفي رسالة موجهة من على الطائفي مدير شركة النفط الموالي للحوثيين، إلى القائم بأعمال وزير النفط، تتهم الرسالة ثلاث شركات، تتبع ثلاثة من رجال الأعمال هم: الحثيلي، وفاهم، وحمادي، تتهمهم الشركة بتغذية وتموين السوق السوداء في المدن، وبيع 40 ألف طن من المشتقات النفطية بـ"العملة الصعبة الدولار وبسعر السوق السوداء". الأمر الذي رفع سعر الصرف من 215 ريال إلى 280 ريال" مقابل الدولار، مع أن نقابة شركة النفط فرع الحديدة كانت قد أكدت سماح قيادة شركة النفط بتفريغ «باخرة محملة 14975 طن من مادة الديزل إلى قاطرات مباشرة في ميناء الحديدة دون فحصها أو قياسها أو تفريغها أولاً في خزانات الشركة وفق الإجراءات المتبعة» بحسب البيان الذي حصل عليه محمد العبسي.

غير أن رسالة مدير شركة النفط الموجهة إلى اللجنة الثورية العليا التابعة للحوثيين، قالت أنها احتجزت القواطر المحملة بالنفط التابعة لشركة الحثيلي، لأنها "أكثر شركة تبيع للسوق السوداء".

بعد يومين، وتحديداً، في 2نوفمبر/تشرين الثاني 2015، إلتقى رئيس "اللجنة الثورية محمد علي الحوثي؛ بممثلين عن شركة النفط وهيئة مكافحة الفساد وناقش معهم آلية توزيع المشتقات النفطية والرقابة والقضاء على السوق السوداء" كما نشرت وكالة الأنباء سبأ، النسخة التي يديرها الحوثيين، **تابع الصحفي الاستقصائي** تفاصيل اللقاء، وخرج بوثيقة بنفس اليوم، نشرها في مدونته تحت عنوان: **«وثيقة: السوق السوداء للوقود في اليمن كصناعة رسمية مليشياوية»**[24].

في الوثيقة يوجه محافظ صنعاء المعين من قبل ما يسمى اللجنة الثورية، بالإفراج عن قاطرات شركة الحثيلي، التي وصفها مدير شركة النفط في رسالته للجنة الثورية بأنها أكثر شركة تبيع للسوق السوداء.

وقال العبسي: إن اللقاء الذي حضره بعض التجار الذين تم إيقاف قاطرات الوقود التابعة لهم، كان من أجل مناقشة آلية توزيع المشتقات النفطية على السوق السوداء، بطريقة أقل لفتا للأنظار، وأكثر تحقيقا للعوائد المادية.

24 |تقرير نشر على مدونة الصحفي محمد عبده العبسي تحت عنوان: وثيقة السوق السوداء للوقود في اليمن.. كصناعة رسمية مليشياوية | 2 نوفمبر/تشرين الثاني 2015

أحداث مريبة في سوق النفط

بالعودة إلى المادة التي نشرها العبسي في 30أكتوبر/تشرين الأول 2015 معززة برسالة موجهة من مدير شركة النفط الموالي للحوثيين إلى القائم بأعمال وزير النفط، **واتهامه لأربع شركات بالبيع في السوداء والتسبب بارتفاع أسعار الصرف، يكشف الصحفي الاستقصائي محمد عبده العبسي، عن ملاحظتين،** ستقودانه إلى حقائق جديدة حول ما يدور في كواليس تجارة النفط في العهد الجديد. التوغل في الملف هو ما شكل الخطر على حياة العبسي.

الملاحظة الأولى: تكمن بعدم إشارة رسالة مدير شركة النفط، إلا بشكل عرضي، لمنشآت رأس عيسى التي يديرها، رجل الأعمال أحمد العيسي، باعتبارها المنصة الرئيسية التي تغذي السوق السوداء في اليمن، فضلاً عن تجاهلها ذكر شركات أخرى، مثل شركة أديما التابعة لعبدالله الوزير، وشركة اكروجاز، التابعة لعمار توفيق عبدالرحيم، وهي الشركة التي منحتها قيادة شركة النفط ترخيصاً للاستيراد بالنيابة عنها، ومن دون مناقصة.

الملاحظة الثانية: التي أثارت الريبة وعلامات الاستفهام عند الصحفي محمد العبسي، هي احتجاز قوات التحالف الذي تقوده المملكة العربية السعودية، لمعظم البأخرات المحملة بالنفط والتابعة لشركة أكروجاز، في الوقت الذي سمحت فيه بمرور بأخرات أخرى ودخولها إلى ميناء الحديدة.

قبل أن يتوصل إلى الحقائق الصادمة بالوثائق، نشر العبسي معلومات أولية من مصادر داخل شركة النفط، تفيد بوجود بواخر مشتقات نفطية استوردها تجار لصالح الشركة، تكفي البلاد لشهرين، ولكن هناك عوامل، تسببت في احتجاز البواخر وعدم تفريغها، من بينها صراع أجنحة داخل قيادة شركة النفط واللجنة الثورية للشركة، إذ يعمل طرف لصالح شركة اكروجاز، وطرف آخر يضغط بقوة لصالح شركة اديما.

اكروجاز والسر الكبير

في 7 يونيو/حزيران 2016 نشر الصحفي العبسي على مدونته، الوثائق التي تكشف أرقاماً صادمة، بواخر تابعة لشركة واحدة، راسية في ميناء الحديدة محملة بشحنات نفط تكفي اليمن لمدة ستة أشهر.

وفي التحقيق الذي نشره محمد العبسي على مدونته[25]، كشف بالوثائق عن احتجاز الحوثيين لبواخر محملة بالنفط بميناء الحديدة منذ 7 أشهر، ونشر العبسي مراسلات رسمية بين شركة النفط وشركة اكروجاز التجارية، التابعة لرجل الأعمال عمار توفيق وصادق المفرز، تؤكد معلوماته. وبحسب احدى الرسائل بتاريخ 7 يونيو/حزيران 2016 تؤكد شركة اكروجاز وصول عشر بواخر إلى ميناء الحديدة، محملة بمادتي البنزين والديزل، وأن البواخر جاهزة للتفريغ منذ نحو 6 أشهر ومع ذلك لم يتم تفريغها.

وتبين رسالة شركة اكروجاز، أن إجمالي مشترياتها 173ألف طن بنزين، و314 ألف طن ديزل، تغطي استهلاك اليمن في الأوضاع الطبيعية لستة أشهر.

وكشف العبسي تلاعب شركة أكروجاز بأرقام كمية البنزين في بواخرها، كما تشير رسائل الشركة نفسها، في الرسالة رقم 1 تقول أكروجاز أن الباخرة hang ze تحمل كمية بنزين مقدارها 25 ألف طن فقط؟ بينما في الرسالة رقم 8بتاريخ 4مايو/أيار 2016 ، إن الباخرة تحمل كمية بنزين مقدارها 60 ألف طن، وبسعر 638دولاراً عن الطن الواحد، وأشار العبسي أن سبب هذا التلاعب متعلق بغرامة التأخير التي تطالب بها الشركة.

> **وتساءل العبسي: لماذا البواخر المستوردة لصالح شركة النفط، والتي ستباع بالسعر الرسمية، عالقة منذ ستة أشهر في الرصيف التجاري لميناء الحديدة، وغرامات تأخيرها تتخطى 20 مليون دولار، بينما البواخر التابعة للتجار تدخل بسلاسة من ميناء رأس عيسى وتباع منها في شوارع المدن والسوق السوداء؟**

25 |تحقيق نشره الصحفي محمد عبده العبسي على مدونته في تحت عنوان: بالوثائق ما حقيقة ما يجري في شركة النفط ومن وراء السوق السوداء؟

قال العبسي: إن شركة اكروجاز التابعة لعمار توفيق، مستفيدة من الغرامات المالية الباهظة، التي ستدفعها الدولة للشركة نتيجة التأخير عن التفريغ، وتصل إلى 7 مليون دولار على الباخرة الواحدة، بينما الطائفي، مدير شركة النفط الموالي للحوثيين، أو «أنصار السوق السوداء هم مستفيدون في حال وجود اتفاقات جانبية حول كميشنات مع التجار الذين اغرقوا السوق السوداء بوقودهم».

وأشار العبسي إلى هجوم مدير فرع شركة النفط في أمانة العاصمة، إبراهيم الوريث على أكروجاز، وكذلك ضعف الموقف من مجلس تنسيق نقابات شركة النفط، بعد تعيين مدير منشأة رأس عيسى عبدالله الضيعة وخلافه مع نائبه "نبيل المطهر" وأن الموقف لم يأت إلا بعد الخلاف على الكعكة، بين أكروجاز وشركة النفط ممثلة بإبراهيم الطائفي، حسب تعبير العبسي.

وإثر الخلاف، جرى تشكيل أكثر من لجنة من بينها لجنة الدائرة التجارية من قبل نائب مدير الشركة إبراهيم المؤيد وضمت في عضويتها قياديين حوثيين، وقياديين من شركة النفط.

وخرجت اللجنة بمحضر نشره الصحفي العبسي، حيث أوصت بالتخاطب مع رئيس اللجنة الثورية بتصفية حساب أكروجاز وعدم دفع أي مبالغ لها وعدم شراء أي شحنات جديدة؟.

وأشار العبسي أن كل عقود وامتيازات أكروجاز ما كانت لتتم لولا علي الطائفي؟ وتأكيداً لذلك، سينشر الصحفي الاستقصائي بتاريخ، 23يونيو/حزيران 2016، **14 وثيقة** جديدة حول باخرة مازوت الحديدة[26]، اسمها orino2 دخلت وخرجت إلى الرصيف التجاري لميناء الحديدة ثلاث مرات، ولم تفرغ حمولتها رغم تفتيشها من قبل قوات التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية.

نشر العبسي سلسلة من المراسلات والوثائق السرية التي تكشف «وجود "لوبي" داخل الجهات الرسمية المرتبطة بملف النفط يعمل لصالح تجار التعويم والسوق السوداء. ذلك أن العراقيل التي توضع أمام بواخر الرصيف التجاري لميناء الحديدة تتلاشى وتذلل أمام البواخر التجارية الراسية في رأس عيسى. حتى أنه تم خلال ستة أشهر فقط، إفراغ أكثر من 19سفينة تجارية، تابعة للقطاع الخاص» حسب تعبير العبسي.

26 | تقرير نشر على مدونة الصحفي محمد عبده العبسي، تحت عنوان: 14 وثيقة جديدة حول أرباب السوق السوداء في اليمن وباخرة مازوت الحديدة

قبل الاغتيال بخمسة أشهر..

هذا ماحدث

استراحة عريس

توقف محمد عبده العبسي عن النشر حول الفساد في قطاع النفط والطاقة، في شهر يوليو/تموز2016 . استناداً إلى شهادات جمعناها من أصدقائه الصحفيين، وأقاربه، فقد كان العبسي يستشعر تهديدات جدية، **إذ تكرر العبث بسيارته أكثر من مرة. أخذ محمد استراحة قصيرة، يلتفت إلى والده، يتفقد شقيقاته، ويراجع تفاصيل عائلته التي يخاف عليها كثيراً وانغمس في الكفاح من أجلها من قبل حتى نسى حياته الخاصة فلم يضف فرداً جديداً للعائلة.**

إلتقط الصحفي الاستقصائي أنفاسه وبدأ بالتحضير لعرسه في يوليو/تموز 2016، في الدعوة التي نشرها على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك،

كتب: «يتشرف الوالد عبده العبسي بدعوتكم لحضور حفل زفافي الاثنين بعد القادم الموافق 2016/8/1» **وأكد:** «كنت آمل أن يكون العرس في ظروف أخرى، ولكني أجّلت ذلك كثيراً منذ أكتوبر/تشرين الثاني 2014 ولم تستقر الأوضاع بل زادت أوضاع البلاد سوء وخراباً».

آخر شجار مع مفوضي...

لم يسترح الصحفي الاستقصائي كثيراً. لكنه لم يظهر استئنافه العمل الصحافي المتعلق بمتابعة ملفات الفساد من جديد. كان يريد أن يصل إلى **خفايا الخلاف بين شركة النفط التي يديرها علي الطائفي المحسوب على جماعة أنصار الله "الحوثيين"، وبين شركة اكروجاز التابعة لعمار توفيق عبدالرحيم. لماذا** أوقف التحالف العربي بقيادة السعودي، باخرات النفط التابعة لشركة اكروجاز، لثلاثة أشهر؟ ولماذا أوقفها الحوثيون في ميناء الحديدة سبعة أشهر دون تفريغها، مع أن شركة النفط هي من أعطت شركة اكروجاز ترخيصاً للاستيراد باسمها؟ لماذا هذه الإجراءات المريبة التي تضاعف معاناة اليمنيين، وتطيل أمد أزمة المشتقات النفطية، مع أن الباخرات محملة بما يكفي الاستهلاك المحلي لستة أشهر على الأقل؟.

"سنفضحهم"

أستمر الصحفي الاستقصائي محمد العبسي، على تواصل مع رجل الأعمال عمار توفيق، صاحب شركة اكروجاز، وتوصل العبسي إلى ملفات خطيرة لها علاقة بتهريب السلاح[27]**،** وتهريب مواد سامة ومبيدات ومواد أخرى تستخدم في تصنيع الأسلحة. أثناء بحثه في الموضوع، وجد العبسي أن إحدى الشحنات المشبوهة ستصل لجماعة الحوثي عبر ناقلات محملة بشحنات نفط، كان العبسي يريد معرفة اكتشاف الشركات الجديدة وتتبع من يملكها؟، إلى جانب نشوء شبكة جديدة من التجار الذين يحققون مبالغ هائلة، تستخدم هذه الشبكة الشركات لأعمال أخرى.

إضافة إلى ذلك، اكتشف الصحفي العبسي سر الخلاف بين شركة اكروجاز ممثلة بعمار توفيق، وبين شركة النفط التي يديرها الحوثيين: بالإضافة إلى الصراع على النِّسب المالية، كان الضغط على رجل الأعمال -الذي مد خطوط تواصله مع الصحفي العبسي- بسبب رفضه شراء شحنات نفط باسم شركته اكروجاز شكلياً، بينما في الحقيقة ستذهب هذه الشحنات لصالح شركات ناشئة جديدة تابعة لقيادات حوثية.

لم يظهر العبسي بصفته الصحفي الاستقصائي الذي يتتبع تفاصيل خطيرة، في هذه الفترة، استعان به عمار توفيق للتفاوض مع شركة النفط لتفريغ الشحنة الموقوفة في ميناء الحديدة. كان العبسي، في ظاهر الأمر يجلس مع ممثلي شركة النفط، لكن الحقيقة أن تلك الشخصيات كانت تمثل الحوثي.

وأبرز الأسماء التي جلس معها العبسي للاتفاق حول إنهاء أزمة المشتقات النفطية وتفريغ البواخر الخاصة برجل الأعمال عمار توفيق، هم:

- **دغسان محمد دغسان،** وهو تأجر من صعدة وصاحب شركة كانت تعمل على استيراد المشتقات النفطية، وكذلك تأجر مبيدات شهير.
- **الشخصية الثانية هو شفيع الناجي،** قيادي حوثي مرتبط بتجارة النفط.
- **الثالث محمد العماد،** إعلامي حوثي، مستشار سابق لشركة النفط، أطلق قناة الهوية فيما بعد.

27 | مقابلة حصرية مع مصدر مقرب من الصحفي محمد عبده العبسي في أبريل/نيسان 2024

لم يتفق محمد العبسي مع مفوضي الحوثي، في ذلك الوقت كان قد اكتشف أنشطة القيادات الحوثية في قطاع النفط وبعض الشركات المسؤولة عن ذلك. قام بمراسلة مجموعة من الناشطين والزملاء الموثوقين وأمدهم بمعلومات عن القيادات الحوثية المتورطة بفساد النفط والأنشطة المشبوهة، كان من بين الذين راسلهم محمد العبسي، القيادي الحوثي السابق علي البخيتي، الذي اختلف مع الحوثيين وانشق عنهم حسب ظهوره الجديد.

توترت العلاقات بين العبسي ومفاوضي الحوثي، كان الحوثيون قد وضعوا عمار توفيق تحت الإقامة الجبرية في الوقت الذي أرسل له محمد: "سنفضحهم". في إشارة لقرب حصوله على وثائق جديدة تكشف أنشطة قيادات حوثية في قطاع النفط. لم يعرف العبسي أن الاستخبارات في صنعاء التي يديرها القيادي الحوثي أبو علي الحاكم، قد اعتقلت رجل الأعمال عمار توفيق، وتطلع على المحادثات بينه وبين الصحفي الاستقصائي. استمر العبسي بمراسلة عمار، اطلع الحوثيون على تحركات العبسي والتحقيقات التي يعمل عليها. وذات يوم تلقى العبسي رسالة: "يبدو أن العماد برم عليك الموضوع". اكتشف اعتقال عمار.

أكدت ثلاثة مصادر لفريقنا، إفصاح محمد العبسي عن مخاوفه بعد اعتقال عمار توفيق، **قال أحد المصادر،** إنه التقى العبسي بطلب منه في العاصمة صنعاء، فوجده خائفاً حيث أخبرها أن المصدر الذي يمده بالمعلومات والوثائق، تم اعتقاله، وأن الجهة التي اعتقلته اطلعت على الرسائل والاتصالات بينهما، وأصبح هؤلاء أقرب إليه من أي فترة.

وقبل اغتيال العبسي، استدعى القيادي الحوثي المكلف بإدارة استخبارات الجماعة الحوثية، استدعى العبسي إلى منزله، ذهب الصحفي إلى هناك، والتقى برجل الأعمال عمار توفيق وأبو علي الحاكم، كما أشارت مصادر قريبة من العبسي، ولكن لا أحد يعرف ماذا دار؟

يوم الاغتيال

كان محمد العبسي مع عدد من زملائه في الاستراحة بشارع حدة وسط العاصمة اليمنية صنعاء، 21 ديسمبر/ كانون الأول 2016، خرج من الاستراحة مع أحد أقاربه قبيل المغرب، وكالمعتاد، ذهب ليشرب الشاي في كافتيريا، بجولة الكميم القريبة من الاستراحة، ثم تناول العشاء، وحين عاد إلى المنزل، كان يتعرق في موسم البرد، بعد ممارسة الرياضة كانت الرغوة تخرج من فمه، حاولت الأسرة اسعافه، لكنه مات.

في 20 ديسمبر/كانون الأول 2016، إلتقى محمد العبسي بأحد أقربائه، ويدعى أحمد (الاسم المستعار لأحد الأشخاص من أقارب الصحفي العبسي، لأسباب أمنية)، في شارع حدة بالعاصمة صنعاء، فرافقه إلى الاستراحة، حيث سيلوكان القات مع أصحاب محمد.

قبل المغرب، خرج محمد وأحمد، إلى الكافتيريا القريبة من الاستراحة، وكعادته طلب محمد الشاي "نصف كأس من الشاي"، لكن النادل أنزل الكاس "ممتلئ"، رفض محمد الطلب، وطلب من النادل تغيير الشاي، بينما اعطى الطلب السابق لقريبه أحمد.

بعد أن شربا الشاي مشيا محمد وأحمد، من جولة الكميم في شارع حدة حتى شارع التحرير، لمدة ساعتين تقريباً، دار الحديث بينهم حول العائلة ـ من عادة محمد أن يتحدث عن وضع الأسرة. حين وصلا شارع التحرير، دخل محمد مع قريبه إلى المطعم **وطلب العبسي وجبة عشاء:** بيض وكبدة، أكل قليلاً من الكبدة، يبدو لم يكن جائعاً، أكل قريبه الذي كان يرافقه العشاء كاملاً، وبعد ذلك انصرف الاثنان مشياً إلى قرب منزل العبسي، طلب العبسي من قريبه أن يرافقه لإكمال تناول القات في البيت، ورد قريبه: «قلت لي بأن اليوم معك عمل، انجزه وغداً نخزن معاً حتى الصباح». واتفقا على هذا الموعد.

كانت الأجواء باردة في ديسمبر/كانون الأول 2016، وصل محمد إلى المنزل، فتحت له شقيقته الباب، تفاجأت بأنه يتصبب عرقاً، سألته: من صب عليك الماء. أجابها: أنه يتعرق بسبب المشي. دخل الحمام ليغتسل، بعدها تكلم مع أخته حول مشروع المؤسسة الخاص به، قبل أن تدخل شقيقته إلى النوم ويمارس محمد الرياضة.

بعد ساعات، صحت شقيقات محمد على صراخ زوجته، التي لم يمض على زواجهما سوى أربعة أشهر وعشرين يوماً، كانت تستغيث للحاق بمحمد.

دخلت شقيقاته إلى المجلس، كان محمد ممدداً ورأسه على الكنب، متشنجاً، قابضًا على يديه، حاولت زوجته وشقيقتيه عمل شيء: رش الماء عليه، فتح فمه، لم يستطعن، بدأت تخرج من فمه رغوة صفراء، نادت زوجته الجيران واتصلت شقيقته بابن خالها لإسعافه، كانت قد بدأت بطنه بالانتفاخ.

تحركت الأسرة إلى «مستشفى تونس» القريب من المنزل، أخبرهم الدكتور: **«مات»**. لم تصدق الأسرة، اقترحت شقيقته بنقله إلى المستشفى الألماني، فتحت شقيقته الغطاء على جسد محمد، كان جسمه كله باللون الأزرق، استغربت وسألت الدكتور عن السبب، **أجاب:** «النَفَس توقف. لا يوجد اكسجين في الدم».

رفض الآخرون فكرة نقله إلى مستشفى آخر، أخذت الأسرة شهادة الوفاة وعادت بمحمد إلى الحي، أحد الأطباء الذين يسكنون في الحي نفسه أكد لهم أنه سلم على محمد، ولم يكن فيه شيء، كيف مات. فتش الطبيب جسم محمد، وجد احمراراً خلف كتفه، استفرغ رغوة من فمه، لاح للأسرة أملاً بأن محمداً لم يمت، فنقلوه إلى مستشفى القاهرة، حاولوا إنعاشه، وحقنه، بدأ جسمه يعطي إشارة، لكن لا يوجد نبض، في الأخير أخبرهم الطبيب: لا فائدة.

عندما عرف بعض زملائه الخبر، قدموا لزيارته، كتب الصحفي توفيق الجند: **«محمد عبده العبسي، لم يمت، بل قتل. عندما رأيت وجهه وسدادات القطن في أنفه اليوم، كان يقول لي إنها رائحة السم يا توفيق»** كما طمأن ناشطون، شقيقات العبسي، ببدء قيامهم بترتيب مراسيم الدفن في الصباح.

الرسائل الأخيرة

نشر عدد من الناشطين، الرسائل الأخيرة التي تلقوها من الصحفي الاستقصائي محمد عبده العبسي، بعد تناقل خبر وفاته، من بينهم القيادي السابق في جماعة الحوثي **علي البخيتي،** الذي نشر الرسائل نشراً مجتزأً، بعد إخفاء أسماء القيادات المتورطة بفساد النفط.

مصادر من الأسرة، اطلعت على الحسابات الالكترونية لمحمد، أكدت صحة تلك الرسائل، ولكنها أبدت استيائها من الطريقة التي تعامل معها البخيتي مع رسائل العبسي، قبل أن ينشر الإعلامي الساخر والمذيع محمد الربع، تلك الرسائل التي تفصح عن حجم التهديدات التي كان يشعر بها الصحفي الاستقصائي، في الوقت الذي توصل فيه إلى فساد منظم وعلى مستوى رفيع في قيادات جماعة الحوثي.

وقال الربع في منشوره: وصلتني رسالة قبل أيام على الفيسبوك: «يا عزي هات رقمك على الايمو، أعطيته رقمي، فأرسل لي عبر برنامج الإيمو رسالة يقول لي سأكلمك من رقم أخر هذا رقمي مراقب، ثم وصلتني رسالة من حساب باسم "يا رب لطفك"، **يقول لي:** هذا رقمي لا أحد يعرفه إلا أنت وأشخاص محدودين».

طلب العبسي من الربع الحديث عن هوامير الفساد النفطي، وأكد له:

«أنا عملت بحث استقصائي عن تجار السوق السوداء باليمن واتضح لي أن أكبر شركات نفطية حاليًا المحتكرة لاستيراد النفط هي ثلاث شركات وكلها شركات حوثية، **الشركة الأولى والأكبر هي** لمحمد عبدالسلام الناطق باسم جماعة الحوثي وقد أسس شركة نفطية باسم شركة "يمن لايف " يديرها أخوه، **وشركة أخرى** لـ دغسان محمد دغسان تاجر سلاح من صعدة واسم الشركة "أويل برايمر"، وشركة "الذهب الاسود " لـ علي قرشة".

والآن هذه الثلاث الشركات الحوثية هي المحتكرة لاستيراد النفط إلى اليمن وتبيعه بأسعار مرتفعة». **وأضاف العبسي:** «وحالياً تم انشاء شركة في دبي كواجهة تقوم بشراء النفط باسمها صورياً أو من فروعها بحيث لا تواجههم مشاكل في الحصول على تراخيص من قبل التحالف» **وأردف:** «ما زلت ابحث عن اسم هذه الشركة التي أسسوها في دبي ومن يديرها».

وفي رسائله، **أكد العبسي** ما كان ينشره على مدونته، حول إجراءات الحوثي المتعلقة بالمتاجرة بالنفط، ابتداء من تعويم المشتقات والاتجاه إلى السوق السوداء، وربط ارتفاع الدولار إلى 300 ريال، في ذلك الوقت، بسبب سحب العملة الصعبة من السوق وتحويلها للمتاجرة في استيراد النفط من الخارج.

وبحسب تحليل العبسي، فإن سيطرة الحوثيين على مؤسسات الدولة، وتحكمهم بقطاع النفط، أدى إلى تشكيل طبقة تجارية جديده من الحوثيين في فترة وجيزة «وهذا ما يفسر شرائهم للعقارات والمباني مع أن البلاد في حالة حرب **وعزمهم فتح شركات اتصالات من الجيل الرابع وبنوك وغيرها».**

وأكد العبسي في رسائله للربع: أن هذا هو أحد أسباب إفشال محمد عبدالسلام، الناطق باسم الحوثيين، وفريقه المفاوض لأي حلول ولكل مفاوضات السلام، فهم يحاولون إبقاء الوضع الحالي كما هو لأطول وقت ممكن حتى يتمكنوا من تكوين ثروة تمكنهم من البقاء اقتصادياً.

وبخصوص رجل الأعمال عمار توفيق، صاحب شركة اكروجاز، قال العبسي: «وآخر ما قاموا به هو إقصاء شركة استيراد لرجل الاعمال عمار توفيق وهو تأجر من تعز بسبب رفضه شراء نفط لشركاتهم باسمه من الخارج وتم حجز ست ناقلات نفط عليه في غطاس ميناء الحديدة حتى تراكمت عليه الغرامات بأكثر من قيمة الحمولة».

الشاهد الوحيد

بعد الجلوس في الاستراحة إلى قبل المغرب، وشرب الشاي، وتناول العشاء مع محمد العبسي، عاد قريبه أحمد الذي كان يرافقه في ذلك اليوم إلى المنزل، عندما بدأ يلوك القات مساء ذلك اليوم، شعر بوجع في المعدة، ثم بدأ بالتعرق.

بعد قليل كانت هناك حركة غير طبيعية في الأمعاء، بعد نصف ساعة شعر برغبة في التقيؤ، كان أعلى البطن مسدوداً: «كنت عندما اريد بلع الريق يصعب ذلك أشعر بالاختناق» بدأت بطنه بالانتفاخ، ذهب إلى الحمام، كان الشعور بالغثيان يتزايد لكنه لم يستطيع أن يتقيأ أو يشرب الماء لمدة ساعتين، عند الساعة الثانية عشرة ليلاً وبعدما شرب خل تفاح "استفرغ رغوة كثيرة" وباستمرار، لم تتوقف حركة الأمعاء، وإثر ذلك تم اسعافه إلى أحد المستشفيات: بعد وقت قصير تم حقنه بإبرة كبيرة الحجم، لونها بنفسجي. استفرغ قريب العبسي كل شيء، رغوة تشبه مادة الأسيت، وكانت تتفاعل فيما بينها.

استمرت قرقرة الأمعاء. عندما وضع له الأطباء جهاز تخطيط قلب، كانت النتيجة أن القلب شبه متوقف، غيروا جهازاً آخر، فكانت النتيجة نفسها: أخبروه: «أنت تحتاج عنايه مركزة، أو خذ كفنك واذهب المقبرة. ليس من المعقول هذا الآدمي يمشي على أقدامه، عيونه مفتوحة، وفي جهاز التخطيط قلبه موقف». الاستغراب نفسه ستبديه دكتورة مقربة من أسرة محمد العبسي، حين اطلعت على جهاز التخطيط الذي خضع له قلب الصحفي الاستقصائي محمد العبسي: مستحيل أن تكون هذه النتيجة لشخص طبيعي.

لم تكن شقيقات العبسي قد علمن بخبر قريب محمد العبسي، كانت الأسرة تتجهز لدفن الصحفي الاستقصائي، تظن أن الوفاة طبيعية، في الصباح **جاء والد قريب** العبسي، سلم على شقيقات العبسي **وأخبرهن** بإصابة نجله وكيف تغير لونه، وحين سألته شقيقة العبسي عن ماذا حدث له، **قال والده:** بدأ يحس باختناق، وانتفاخ في بطنه، وبدأ يتقيأ، أعطاه الدكتور حقنة تسمم، فبدأ يتشنج، أسعفناه إلى مستشفى العلوم والتكنولوجيا قالوا لنا هذا ميت، نقلوه إلى مستشفى الاستشاري في الستين.

> **أكد مدير المستشفى، أنه تعاطى سماً قوياً، ووعده بكتابة تقرير يؤكد ذلك، وفقاً لنتائج الفحوصات التي أُجريت أثناء دخوله المستشفى الأهلي. بعد ذيوع خبر اغتيال الصحفي الاستقصائي العبسي، مدير المستشفى حذر قريب العبسي من استبدال العلاج أو الطعام، حذره من الزيارات خوفاً على تصفية قريب العبسي لأنه الشاهد الوحيد على حادثة اغتيال الصحفي الاستقصائي محمد عبده العبسي.**

علم أحمد، أن أشخاصاً غير معروفين أتوا لزيارته، لكن أولاد عمه وضعوا حراسة عليه ولم يسمحوا لأحد بزيارته مالم يكن موثوقاً خوفاً من تصفيته.

كان هناك طقمين عسكريين أمام المستشفى، بعد مغادرة العناية المركزة، تفاجأ قريب العبسي بالتقرير الذي يقول إن دخوله العناية كان بسبب انتفاخ في المعدة.

تكشف هذه الإجراءات عن تعرض المستشفى لضغوطات أو تهديدات أو حتى صفقات، لإخفاء التفاصيل المهمة لحالة قريب العبسي بغرض إخفاء أي أثر يؤدي لمعرفة السبب الحقيقي لوفاة الصحفي محمد عبده العبسي.

علم فريق المركز الخاص بنا، أن المستشفى أخفى فحص الدم الأول الذي أجري لقريب العبسي، كما أخفى فيديوهات كاميرات المراقبة التي وثقت حضور زائرين اثنين مشكوك بهما، حين كان في العناية المركزة.

عندما تتبعت شقيقات العبسي تفاصيل ما حدث لأحمد قريب العبسي، فطنت الأسرة، أن الصحفي محمد العبسي قُتل بعملية اغتيال احترافية، فأبلغت أصدقاؤه وأقاربه بوقف إجراءات الدفن لتشريح الجثة.

الضغط لدفن الجثة

شكك الرأي العام، والناشطون والصحفيون في مواقع التواصل الاجتماعي، من الرواية التي بدأت تنتشر حول وفاة رائد الصحافة الاستقصائية في اليمن،

محمد عبده العبسي، الذي اختط لنفسه طريقا شاقا للدفاع عن مصالح الوطن و خاض بمهنية عالية ملاحم كبيرة في مواجهة الفساد حسب بيان نقابة الصحفيين اليمنيين، التي أعلنت أن واقعة الوفاة «لاتزال ملابساتها غامضة».

وأكدت نقابة الصحفيين دعمها لمطالب أسرة الصحفي العبسي بتشريح جثته التي تم إيداعها مستشفى الكويت بصنعاء للتأكد من حقيقة وظروف الوفاة، **وقالت النقابة:** إنها تتابع قضية العبسي مع السلطة القضائية لمعرفة أسباب الوفاة، مطالبة بتحقيق جاد ومستقل، كما طالبت بإشراك طبيب شرعي ممثل للنقابة وأولياء الدم في عملية التشريح.

بعد أيام تلقت أسرة العبسي تهديدات ونصائح تطالبها بإغلاق ملف القضية ودفن الجثة، أحد الذين كانوا يجلسون مع محمد في الفترة الأخيرة، قال لشقيقة الصحفي: «أخوك مات من الله » أصرت لكن الأسرة على تشريح الطب الشرعي.

آخرون قالوا للأسرة بأن العبسي لم يكن يملك تلك الملفات (التي تستدعي قتله) وأن محمد مات طبيعياً، ومنهم من طلب إغلاق الموضوع وأبلغ شقيقة العبسي: «يمكن أن تُقتلي بعد اخوك».

لم ترضخ شقيقات العبسي لكافة الضغوطات، ورغم ذلك لم تتحرك جهات الاختصاص الواقعة تحت سيطرة سلطة الأمر الواقع في صنعاء، الحوثيون، تجاه الواقعة التي أثارت الرأي العام، واقعة اغتيال الصحفي العبسي، ظلت شقيقات العبسي يتنقلن من مؤسسة لأخرى: النائب العام، البحث الجنائي، النيابة، المستشفى، للموافقة على تشريح الجثة. استغرقت المعاملة 18يوماً، إلى يوم التشريح.

كانت شقيقات العبسي قد فقدن الثقة بالكثير من أفراد وزملاء، وكذلك من مؤسسات سلطات الحوثيين. أفراداً محدودين الذين كانت تثق بهم شقيقات الصحفي ويتحركون معها.

عند تشريح جثة الصحفي الاستقصائي، كان جسمه محترقاً من الداخل، عندما فتحوا رأسه، كان هناك أشبه بانفجارات في الأذن والأنف، كانت شقيقة الصحفي لا تكلم أحدًا؛ كي تنقل العينات سراً، كانت تشعر بأن الحوثيين يتربصون بها ولديهم القدرة على خراب العينة بصورة غير مباشرة، ولذلك اتفقت مع الطبيب الشرعي، على أخذ عينتين من جسد محمد بدلاً من واحدة. يوم تحرير العينات، علم أحد الناشطين وأبلغ البحث الجنائي الذي ذهب إلى منزل محمد وأبلغ شقيقاته أنهن مخالفات للقانون،

كانت شقيقته قد جهزت كل شيء لتتحرك الساعة الثانية ليلاً بالعينة السليمة، لم يعلن عنها إلا بعد وصولها إلى عدن وسفرها إلى الأردن.

كان القيادي الحوثي السابق والناشط المعروف علي البخيتي في العاصمة الأردنية عمان وقتها، كان يتواصل مع شقيقة العبسي ورفيقتها في الأردن، يريد معرفة ما يقمن به، ونتائج فحص العينة، كانت الأسرة متوجسة من البخيتي أيضاً، لقد حاول إخفاء القيادات الحوثية المتورطة في فساد النفط، والتلاعب بالرسالة التي أرسلها العبسي له من قبل، قبل أن ينشر آخرون الرسالة التي كان على رأسها محمد عبدالسلام فليتة الناطق باسم الحوثيين ورئيس وفدها المفاوض. **اعتذرت شقيقة العبسي من عزومة البخيتي.**

فريق المتابعة الخاص بقضية وفاة الصحفي محمد عبده العبسي

الإجراءات:

بدأ " فريق المتابعة " بإجراءات طلب تشريح الجثمان لمعرفة أسباب الوفاة، وذلك بالتواصل مع النيابة العامة بشأن عمل الاجراءات اللازمة لتنفيذ الطلب، وتم بناء على ذلك اختيار طبيب شرعي مستقل من قبل الأسرة والفريق، وتكليفه من قبل النيابة العامة من أجل استكمال كافة الإجراءات القانونية للتشريح وأخذ العينات المطلوبة للفحص.

أخذ ونقل العينة:

تم تشريح الجثمان وأخذ العينة يوم الاثنين 9 يناير 2017 مستشفى الكويت بصنعاء، وبعد التحقق من سلامة الجثمان وهويته من قبل ممثلين عن الأسرة والفريق والنيابة، تم تحريز العينة من قبل النيابة العامة، وتأمنيها بطرق طبية وفنية صحيحة تحت إشراف متخصصين.

نُقلت العينة إلى عدن براً، بعد حفظها وتبريدها، بالتنسيق مع السلطات المختلفة لتأمين وصولها دون أي عراقيل. وفي يوم الأربعاء 11يناير/كانون الثاني 2017وعبر مطار عدن الدولي نقل فريق المتابعة العينة إلى إدارة المختبرات والأدلة الجرمية بالعاصمة الأردنية عمان لفحصها وتحديد أسباب الوفاة.

تحديد موعد الدفن:

بعد التأكد من وصول العينة سليمة، حددت أسرة الصحفي العبسي بمعية فريق المتابعة موعداً لتشييع الفقيد ومواراة جثمانه الثرى نهار الجمعة 13يناير/كانون الثاني 2017.

فحص العينة:

تسلمت إدارة المختبرات والأدلة الجرمية بالعاصمة الأردنية عمان العينة وأكدت استلامها سليمة وبدء فحصها يوم الخميس 12يناير/كانون الثاني 2017. بعدها سُلمت نتائج تحليل العينة في ظرف مختوم ومغلق إلى يد فريق المتابعة، الذي بدوره نقلها مختومة ومغلقة إلى صنعاء يوم 29يناير/كانون الثاني 2017، وتسليمها إلى الطبيب الشرعي.

النتائج

الحقيقة:

بدأ " فريق المتابعة " بإجراءات طلب تشريح الجثمان لمعرفة أسباب الوفاة، وذلك بالتواصل مع النيابة العامة بشأن عمل الاجراءات اللازمة لتنفيذ الطلب، وتم بناء على ذلك اختيار طبيب شرعي مستقل من قبل الأسرة والفريق، وتكليفه من قبل النيابة العامة من أجل استكمال كافة الإجراءات القانونية للتشريح وأخذ العينات المطلوبة للفحص.

نفوذ القتلة: البحث الجنائي

تعاملت إدارة البحث الجنائي في أمانة العاصمة صنعاء، مع واقعة تصفية الصحفي العبسي، بإجراءات غرضها إبعاد الأنظار عن هذه النتيجة التي تجيب **على سؤال:** كيف وصلت كمية 65% من الكاربوكسي هيموغلوبين إلى دم محمد العبسي؟.

في البداية ضغط الحوثيون، باتجاه التعامل مع الواقعة على أنها وفاة طبيعية.

وبعد إصرار الأسرة على تشريح الجثة، بدأت المباحث الجنائية تتبنى رواية أخرى تشير إلى أن عامل الوفاة ليس طبيعياً، ولكنه كان عرضياً ولا يتعلق بعمل الصحفي العبسي، **حسب ما أبلغ ضابط بالبحث الجنائي، الأسرة.**

وقد توصل فريق التقرير الخاص بالمركز إلى استنتاجات، بناءً على معلومات من مصادر مختلفة، وتحليلات للإجراءات التي قام بها أو رفضها البحث الجنائي بصنعاء، والتي تثير الشكوك حول عمل المباحث على إخفاء أدلة اغتيال العبسي، **من تلك الاستنتاجات:**

أولاً: الدفع برواية "استنشاق" محمد العبسي لأول أكسيد الكربون، المنبعث من مولد الاستراحة التي جلس فيها محمد يوم اغتياله، إذ ذهب ضابط في البحث الجنائي إلى الاستراحة التي يجلس بها محمد عادةً، وعاد ليخبر شقيقات العبسي بما توصل إليه: «خلف المكان الذي يجلس فيه أخوكن، يوجد مولد كهرباء، يخرج أول أكسيد الكربون، وأخوكن استنشقه» لكن المعلومة التي حصل عليها فريق التحقيق تدحض هذه الرواية، فالمولد الخاص بالاستراحة التي جلس بها محمد مع أصدقائه في ذلك اليوم، لم يشتغل أصلاً، وحتى في حال كان المولد شغالاً في ذلك اليوم، فلماذا لم يصب غير محمد، رغم وجود آخرين في المكان؟ علاوة على أن استنشاق أول أكسيد الكربون، سيجعل المصاب يشعر بالاختناق فور استنشاقه، وليس بعد المشي بشوارع صنعاء وممارسة الرياضة لساعات.

ثانياً: عندما عملت الأسرة على تشريح الجثة، أبلغها البحث الجنائي، أنها حصلت على العينة بصورة غير قانونية.. مع أنها استخرجت كل ما يلزم من مؤسسات إنفاذ القانون تحت سلطة الأمر الواقع بصنعاء.

ثالثاً: عندما ذهب قريب العبسي الذي كان يرافقه يوم الوفاة، مع شقيقات العبسي، إلى البحث الجنائي برفقة أحد المحامين، **أخرج المحقق شقيقات الصحفي والمحامي الذي يتابع القضية وأغلق المكتب، حسب إفادة أحمد قريب العبسي، فقد أخبره المحقق: «خاف على نفسك وعائلتك»، فأخبره قريب العبسي: «ليس لدي أولاد»، فرد المحقق: «أنا لدي أولاد».**

رابعاً: رفضت إدارة البحث الجنائي، تحت سلطة الأمر الواقع الحوثيين بصنعاء، إصدار مذكرة، إلى مشرحة مستشفى الكويت لتسليم فيديو التشريح، لضمه إلى ملف القضية.

خامساً: مع توفر الكثير من الوثائق، والمعلومات والمذكرات للبحث الجنائي، إلا أن القضية ظلت حبيسة أدراجه ولم يتم إحالتها إلى النيابة. بعد مرور أكثر من سنة ونصف على اغتيال الصحفي محمد العبسي، اتهمت أسرة العبسي إدارة البحث الجنائي بالتواطؤ مع نيابة البحث بالعمل على دفن القضية وطمس الأدلة، وقالت أسرة الصحفي في بيان لها، بشهر يوليو/تموز 2018: «لم يتم حتى هذه اللحظة إحالة قضية محمد العبسي إلى النيابة».

سادساً: وردت أسماء جناة في محاضر التحقيق، ولم يقم البحث الجنائي باستجواب الأسماء، كما «لم يتم استيفاء المحاضر والأوراق والتقارير الناقصة» حسب بيان الأسرة، التي أكدت بأن: «قضية الشهيد محمد العبسي تعد من ابرز قضايا الرأي العام وقضايا التصفيات المنظمة التي حدثت في الثلاثة الاعوام الأخيرة وما شابتها من ملابسات مؤكدة على تورط أشخاص وجهات نافذه ملوثه بالفساد والاجرام في التخطيط والإعداد ومباشرة التنفيذ لها ولا تزال تسعى الى اليوم لدفنها وطمس كل معالمها واثارها واعاقة وصول العدالة اليها» مشيرة إلا ان كل مطالب اسرة الشهيد في اجلاء الحقيقة وانصافهم والانتصار لقضيتهم من خلال تتبع وملاحقة الجناة وضبطهم وتقديمهم للعدالة ليناولوا جزائهم العادل والرادع هي مطالب اثبت الواقع واثبتت ممارسات الجهات المعنية انها مطالب اصبحت صعبة المنال.

سابعاً: ظلت قضية العبسي في البحث الجنائي سنة ونصف أخرى، وأحيلت إلى النيابة بعد ثلاث سنوات.

نفوذ القتلة: النيابة

رصد فريق التحقيق سلسلة من الأحداث التي تبين الاختلالات التي جرت في نيابة غرب أمانة العاصمة، بعد إحالة قضية اغتيال الصحفي محمد العبسي إليها، وعلى مدى ثلاث سنوات أخرى:

1. **اتهم فريق الدفاع المكون** من 12 محامياً، سلطات الأمر الواقع التابعة للحوثيين، بالعمل على دفن قضية اغتيال الصحفي محمد العبسي، رغم احتواء ملف القضية على خيوط تؤكد تورط أشخاص مقربين من جماعة الحوثي بعملية اغتيال الصحفي العبسي، إلا أنه لم يجرِ استدعاؤهم أو الوصول إليهم بسبب نفوذهم.

2. **بعد مرور ثلاث سنوات** على إحالة الملف إلى النيابة، لم تتخذ أي إجراء، رغم تقدم فريق الدفاع طلباً لاستيفاء بعض النواقص لعضو النيابة الذي ترك ملف القضية في البيت، ما يؤكد وجود إيقاف متعمد للقضية من السلطات نتيجة ضغوط بعض النافذين.

3. مطلع سنة 2022، أبلغت النيابة، فريق الدفاع بشكل غير رسمي، أنها أصدرت قراراً بحفظ ملف القضية لعدم كفاية الأدلة، وعلى إثره تقدم فريق الدفاع بطلب لوكيل النيابة بتسليم نسخة من القرار كي يتسنى للفريق اتخاذ إجراءات الطعن فيه، لكن إفادات المختصين في النيابة كانت متناقضة بين من ينفي صدور أي قرار في القضية ومن يفيد بعدم وجود ملف القضية أصلاً. وهذه **تعد سابقة خطيرة في تاريخ القضاء اليمني، اختفاء ملف قضية قتل/ اغتيال الصحفي العبسي في أروقة النيابة.**

4. انسحب 11 محامياً من أصل 12محامياً، من هيئة الدفاع التي تشكلت في قضية العبسي، خوفاً على حياتهم، لأن القضية مرتبطة بهوامير النفط والتي تورط فيها تجار كبار من محتكري سوق النفط في اليمن حالياً ولديهم نفوذ كبير، حسب النتائج التي توصلنا إليها.

التوصيات

إن التحقيق في مقتل محمد عبده العبسي في صنعاء الخاضعة لجماعة أنصارالله "الحوثيين" قد تعرض للتأثير من قبل أصحاب النفوذ المشكوك بتورطهم بالجريمة، في مرحلة جمع الاستدلالات في البحث الجنائي، وفي مرحلة التحقيق في النيابة العامة، وأن هناك مؤشرات قوية على عرقلة العدالة من قبل المحققين الذين يعملون تحت سلطة جماعة أنصارالله "الحوويين"، ومن أجل الكشف عن الحقيقية بشأن مقتل الصحفي محمد عبده العبسي وتحقيق العدالة، يجب على المدعي الخاص المعني بالجرائم ضد حرية التعبير تشكيل لجنة من خبراء دوليين، تقوم هذه اللجنة بإعادة التحقيق بالقضية بفعالية ودقة وتأخذ في الاعتبار عمل العبسي كدافع للقتل. ويجب أن يتضمن هذا التحقيق العلاقة بين مقتل العبسي، وعمله الصحفي المنشور في الفترة التي سبقت القتل. على وجه التحديد، يجب أن يتضمن التحقيق العلاقة بين مقتله وحزمة التهديدات التي تعرض لها وكذلك تفاصيل الاستدعاء الذي تعرض له من قبل أبو علي الحاكم، وقصة اعتقال رجل الأعمال عمار توفيق. كما يجب التحقيق مع كافة الاصدقاء الذين تم تبادل الرسائل بينهم وبين الصحفي العبسي بخصوص معلومات حول الفساد في قطاع النفط.

يجب أن يقدم المجتمع الدولي الدعم لتحقيق العدالة لأسرة العبسي ولمكافحة الإفلات من العقاب في الجرائم المرتكبة ضد الصحفيين. ويجب على المجتمع الدولي أن يراقب إعادة التحقيق في جريمة قتل العبسي. ويجب توفير الموارد والخبرات، للمساعدة في حل جريمة القتل.